مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزءُ الثَّالِث الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقةُ الحَادِيَةُ والخَمسُون ٢٠١٦/٥/١٩م

إمامُ زَمَانِنَا مُشرِّقٌ وَالشِّيعَةُ مُغَرِّبُون – ج ٦

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إليهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..؟!

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

لا زالَ الكلامُ متواصلاً تحت نفسِ العنوان المتقدِّم في الحلقاتِ السَّابقة: (إمامُ زماننا الحُجَّةُ ابن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه مُشرِّقٌ ونحنُ–نحن الشِّيعةُ–ونَحنُ مغرِّبون)..؟!

وقُلتُ فيما تقدَّم من الحلقات من أنّني سأتناولُ تحت هذا العنوان نَصّينِ بحسبِ فَهمي وخِبرتي وقَناعتي، وهذان النصَّان هُما الأهمّ مِن بينِ كُلِّ النصوص الَّتي وردت عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين فيما يتعلَّقُ بالشَّأن الشِّيعي وبالمنظومةِ الشِّيعيَّة في زمانِ غيبةِ إمامنا صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

النَّصُّ الأوَّل–الرِّوايةُ الَّتي جاءت في تفسير إمامنا العَسكري عن إمامنا الصَّادق والَّتي سَمعتم أو حفظتم سَطراً منها أو سَطرينِ قَصيرينِ مشهوراً ومعروفاً في الوسط الشِّيعي أنْ تُردَّدَ أو أن تُكتَب أو أن تُطبع كلماتُ هَذين السَّطرين–(**فَأَمَّا مَن كَانَ مِن الفُقَهَاءِ صَائِناً**...) إلى آخرِهِ.

والنَّصُّ الآخر–هو التَّوقيعُ المعروف بتوقيع إسحاق ابن يعقوب.

بالنِّسبةِ للنَّص الأوَّل جِئتُ بالمصدر وقرأتُهُ عليكم وشرحتُهُ بما تيسَّر من الوقتِ ومن البيان ثُمَّ بعد ذلك قُلتُ بأنَّني سأسلِّطُ الضَّوء على جهتين:

الجهةُ الأولى–فيما يرتبط بالمؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّة، فيما يتعلَّقُ بأحوالِ مراجعنا وعلمائِنا وزُعمائنا، بأحوالهم الشَّخصية وما يدور فيما بينهم من الصِّراعات ومن الاصطدام وقد مرَّ الحديثُ في هذهِ الأجواء ولا زالت للحديثِ بقيَّة.

أمَّا الجهةُ الثَّانية–فستأتينا إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة فيما يرتبطُ بالذَّوقِ الفكري الشَّائع في هذه المؤسَّسة، وبعد ذلك نتساءل هل أنَّ هذهِ المؤسَّسة بشكلٍ عام أو بشُخوصِها تنطبق عليها الرِّواية بالنَّصُ المتقدِّم؟ وبعد ذلك سأنتقل للحديث عن توقيع اسحاق ابن يعقوب.

وصلتُ في حديثي يوم أمس إلى ما جاء مذكوراً في كتاب (عقائدُ الإمامية) للشَّيخ محمّد رضا المظفَّر رحمةُ الله عليه، لكنَّني قبل أنْ أُكمل الحديث هُناك سؤالٌ وَرَدني من المنطقةِ الشَّرقية وإلحاح من بعضِ الأخوات المؤمنات، إلحاح شديد على أنْ أتحدَّث أو أنْ أُجيب على هذا السُّؤال لِنقاشٍ ولجَدل دائرٍ هُناك، السُّؤالُ هو عمّا جاء مذكوراً في بعضِ أجزاءِ ما قُدِّم في هذا البرنامج من أنَّ لسيِّدنا الخوئي رحمة الله عليه شَقيق أو أشقَّاء نصارى، وقد أشار ولده السيِّد عباس الخوئي إلى ذلك، السُّؤال هو عن مدى صِحَّةِ ذلك وهل هذهِ حقيقة؟ سأُجيب بقدرِ ما أتمكَّن أنْ أُجِيب على هذا السُّؤال، لكن في البداية أقول إنَّني أعتقدُ أنّه لا أهميّةَ لهذا الموضوع سواءً كان هُناك شقيق أو أشقَّاء نصارى للسيِّد الخوئي أم لم يكن، لا أعتقد أنَّ هذا الأمر مُهمّ، فالإنسانُ مسئولٌ عن نفسهِ بنفسه، ما علاقتي بالَّذي يفعلهُ ولدي مثلاً والَّذي هو من صُلبي؟ وما علاقتي بالَّذي يفعلهُ حتَّى أبي أو أخي؟ لَستُ مسئولاً عن ذلك إلَّا أنْ أكون قد قَصَّرتُ في إبداءِ النَّصيحةِ أو في ما يجب أنْ أقوم بهِ اتِّجاه ذلك الشَّخص من الأرحامِ أو من الأصدقاء، وإلَّا فكلُّ إنسانٍ

مسئولٌ عن نفسهِ ومُحاسَبٌ على عقلهِ ومُناطٌ بهِ عمَلهُ، لا أُسألُ عن عمل الآخرين ولا الآخرون يُسألُون عن عملي، مهما كانوا قريبين مِنِّي سواء قرابة رَحمية، أو من أيِّ نوعٍ من أنواع القَرابات الأخرى، كما يقول إمامنا الحَسَن السِّبط صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (**القَريبُ مَن قَرّبتهُ الْمَودَّة وَالبَعِيدُ مَن بَعَّدَتُه الْمَوَدَّة**) وليس الأرحام أو أيّ شيء آخر، لذا أقول بأنّ هذه القضيَّة في نظري ليست مُهمَّةً جِدَّاً ومع ذلك سأجيب عليها بحسبِ المعطيات المتوفّرة لدي.

النقطة الأولى الَّتي أُشير إليها–ما جاء في (معجم رجال الحديث) للسيِّد الخوئي رحمةُ الله عليه، وهذا هو الجزء الثَّالث والعشرون من الطبعة المنقَّحة، الطبعة الَّتي أجرى عليها السيِّد الخوئي تَغييرات، يعني آخر ما صَدَر عن السيِّد الخوئي في هذا الكتاب، في الجزء الثَّالث والعشرين، صفحة ٢٠، رقم الترجمة ١٤٧٢٧، وقد مرَّت الإشارة إلى ذلك في حلقةِ يوم أمس، نَقرأ ماذا قال السيِّد الخوئي عن عائلتهِ؟ قال– **وُلدتُ في بلدة خوي من بلاد آذربيجان في الليلة ١٥ من شهرِ رجب سنة ١٣١٧ هجري، وبها نشأتُ مع والدي وإخوتي**–فيبدو أن للسيِّد الخوئي العديد من الإخوة كما يقول هو–**وبها نشأتُ مع والدي وإخوتي وأتقنتُ القراءة والكتابة وبعض المبادئ حتَّى حَدث الاختلافُ الشَّديد بين الأُمَّة لأجلِ حادثة المشروطة**–حادثة المشروطة قضيَّة تأريخية معروفة–**فَهاجَر المرحوم وَالدي من أجلها إلى النَّجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هجري، والتحقتُ بهِ في سنة ١٣٣٠، برفقة أخي الأكبر المرحوم السيِّد عبد الله الخوئي وبقية أفراد عائلتنا–**السيِّد الخوئي هنا أشار إلى أنَّ لهُ العديد من الإخوة فقال–**مع والدي وإخوتي–**لكنَّهُ ذكر واحداً منهم فقط حين قال–**برفقة أخي الأكبر المرحوم السيِّد عبد الله الخوئي–** كان السيِّد عبد الله الخوئي قاطناً في كربلاء بحسب ما أعلم، هذا إذا كانت هذه المعلومة صحيحة ودقيقة، ولم يُشِر السيِّد الخوئي إلى بقيَّةِ إخوتهِ الَّذين ذكرهم بقوله (وبها نشأتُ مع والدي وإخوتي)، لم يُشِر إلى عددهم أو إلى أسمائهم أو إلى أيِّ شيءٍ آخر عنهم، هذا كلّ ما ذكرهُ السيِّد الخوئي بخصوصِ عائلتهِ في الجُزء الثَّالث والعشرين من مُعجم رجال الحديث حين ترجم لنفسهِ، لكن الملاحظة الوحيدة هي أنَّ السيِّد الخوئي بَيَّن بأنَّ لهُ العديد من الإخوة ولم يُشر إلَّا إلى واحد وهو السيِّد عبد الله أخوه الأكبر.

ما جاء في الفيديو الَّذي تَحدَّث فيه نجل السيِّد الخوئي، السيِّد عباس الخوئي فقد تَحدَّث باسترسَالٍ وبعفوية وأعتقد أنَّ أهل البيت أدرى بالَّذي فيه (وشَهِد شَاهدٌ من أهلها)، فالسيِّد عبّاس هنا يتحدَّث وبشكلٍ استرسالي وبشكل عادي يُخبر عن عَمِّه المسيحي أو النَّصراني هذا، نستمع إلى المقطع الَّذي تحدَّث فيهِ السيِّد عبَّاس الخوئي ونُشاهدهُ معاً.

- **فيديو مرئي للسيد عباس الخوئي:**

[فالمقلِّدون اليوم ما يدرون أنَّ السيستاني يدري أو ما يدري، هم مُسيَّرون ويَلعبون بأفكارهم يُصدِّرون فتاوي ما أنزل الله بها من سلطان، ينهبون الأموال، عِصابة تتكوّن من خَمسين واحد، اليوم يرأسها ما أدري يا هو الرئيس الأكبر، هل هو سيِّد محمَّد رضا السيستاني؟ أم السيِّد جواد الشهرستاني؟ يا أخي عصابات، أي، هسه ما لنا شغل عمّي راح صار نصراني وأخو السيِّد جعفر المرعشي راح صار نصراني، وابن عمي يشتغل بالملهى وبنت عمي تشرب ويسكي، عرفت؟ هاي ما لنا شغل بيها، خوب ما حچيت على اخرين؟ حچيت على گرابي، وعمّي اللاخ متزوج وحدة متزوجة].

أعتقد أنَّ الكلام واضح فالرَّجل يتحَّدث باسترسالية عن عائلتهِ وإخبارُهُ جاء بشكلٍ عفوي، أنا شخصياً سمعتُ من بعض الإخوة اللبنانيين ممّن لهم إطّلاع في مثل هذه الأمور بأنَّ شقيق السيِّد الخوئي قسيسٌ نصراني، أولاده وبناته في حزب الكتائب المسيحي، ويُلقَّبون ليس بلقب الخوئي ولا بلقب الموسوي وإنَّما يُلقَّبون بلقب الهاشم، وواحدة من بناتهِ راقصة معروفة في الوسط المسيحي كما أخبروا، لا أدري العُهدة على من نقل هذهِ المعلومات وهم من ذَوي الخبرة في الأوضاع في لبنان، وقالوا بأنَّ هذه البنت هي راقصة معروفة واسمها (هايدي)، هذه معلومة عن أسرة هذا القسيس المسيحي الَّذي هو شقيق السيِّد الخوئي وهذه القضيَّة معروفة في الوسط المسيحي، لكنَّني كما قُلت لا أستطيع أنْ أُثبِت هذا المضمون وهذهِ المعلومة بالذَّات يعني معلومة اسم هذه الرَّاقصة ومعلومة اسم الهاشم، لا أستطيع أنْ أُثبت ذلك بشكل قطعي ولا أستطيع أيضاً أنْ أنفيها بشكل قطعي وإنْ كُنتُ مطمئناً لمثل هذه المعلومات لكنَّني لا أقطعُ بذلك أبداً.

السيِّد حسن الكشميري في كتابهِ: (جولةٌ في دهاليز مُظلمة)، في صفحة ٣٠٣، أشار إلى هذهِ القضيَّة-**كما لا يفوتُني أنْ أُشير على أنَّ (أنْ أُشير إلى أنَّ) للإمام الخوئي عِدَّة إخوة وأحدهُم كان**

ساكناً في كربلاء–كما قُلت هو السيِّد عبد الله–**وهناك لهُ أشقَّاء**–هنا السيِّد حسن الكشميري يقول أشقَّاء–**وهُناك لهُ أشقَّاء في لُبنان وهُم نَصارى ومن مَسيحيّي الكتائب ولم أعرف تَفسيراً لهذهِ الحالة–** هذا ما ذكرهُ السيِّد حسن الكشميري صفحة ٣٠٣، من كتابِه (جولةٌ في دهاليز مُظلمة).

النقطة الرَّابعة–رائجٌ في كواليس الحوزة النَّجفية والحوزة القُميَّة أنَّ للسيِّد الخوئي شقيقاً أو أشقَّاء من النَّصارى وموجود هذا الكلام، هذا الكلام مسموع في الوسط النَّجفي ومسموع كذلك في الوسط القُمِّي، بالنِّسبةِ لي أنا حقيقة لا أعتمد على المعلومات الَّتي تتردَّد في الأجواء الحوزوية سواءً في الأجواء النَّجفية أو في الأجواء القُمِّية، بشكل عام قد أكونُ مُخطئاً في ذلك، وقد تكون تجربتي الشَّخصية المحدودة هي السبب، وأنا لا أفرض تجربتي على الجميع ولا أقول بأنِّي قد خَبَرتُ كلَّ شيءٍ في الحياة، لكن من خلال تجربتي الشَّخصية وأنا مسئولٌ عن تَجربتي ولستُ مسئولاً عن تجارب الآخرين ولا الآخرون أيضاً مسئولون عن تجربتي، بحسب تجربتي الشَّخصية في الحقيقةِ إنَّني لا أُصدِّق أو لا أثِق أو لا أطمئن أو لا أقبل هكذا من دون دليل بالمعلومات الَّتي تكون رائجة والَّتي تُتَناقل في الوسط الحوزوي، خصوصاً فيما يتعلَّق بسُمعة الأشخاص وبأحوال عوائلهم وبما يَرتبط بما يمكن أنْ يُشوِّه السُّمعة أو يُحسِّن السُّمعة، في كُلِّ الأحوال، حتَّى ما يُنقل من مناقب أو كرامات أنا لا أُصدقُها، لأنّني في الحقيقة وبِحسب التجربة، وإنْ كُنتُ في أكثر أيَّام حياتي أعيشُ في هذا الجوّ، لكن لو أجريتُ مقارنة بين الجو الحوزوي والأجواء الأُخرى الَّتي عَايشتُها في حياتي، فإنِّي أجدُ أنَّ الجوّ الحوزوي وأنَّ الحوزة هي المكان الأكثر كَذِباً وأكثر افتراءً من الأماكن الأخرى، هذا ما لَمستُه بيدي وما عايشتهُ بتجربتي الشَّخصية، رُبَّما الآخرون يمتلكون صورة جميلة، وقد يكون من سوء توفيقي ومن سوء حَظِّي أنَّني صَادفتُ أناساً كذَّابين، وصارت علاقاتي مع أُناس كذَّابين، قد يكون هذا من سوء حظي ومن سوء توفيقي وإنْ كنتُ لا أعتقدُ ذلك، لكنَّي أضع هذه الاحتمالات لأنَّ العقلَ يحتملُ احتمالات عديدة، ولا يمكن أنْ أسدَّ الطريق أمام العقل، فهذه مشكلة واضحة داخل الجوِّ الحوزوي.

أعتقد أنَّ هذه المعطيات يمكن أنْ تُشكِّل صورة للأخوات اللاتي تقدَّمن بهذا السُّؤال، ولَهُنَّ الحرية في النَّتيجة الَّتي يُرتِّبن عليها، أنا قدَّمت ما عندي من مُعطيات وقدَّمت ما عندي من معلومات، ومع ذلك أُكرِّر، أنَّ الَّذي يكون رائجاً في الحوزات بالنِّسبة لي لا أصدقهُ! رُبَّما يكون حقيقةً، لكنَّني لا أصدق هذه البديهة الاجتماعية، هناك بديهة النَّاس يُردِّدُونها يقولون إنَّهُ لا يُوجد دُخّان من دون نار، لكن في الوسط

الحوزوي يوجد دُخان ويُوجد حريق ويوجد صُراخ ولكن لا توجد نار! هذا ما لَمستهُ بنفسي حِين ذهبت وراء الدُّخان فما وجدتُ ناراً! وسَمعتُ صُراخاً وشاهدت حريقاً من بعيد ولكن حين اقتربت فما وجدتُ ناراً! إنَّها الأكاذيب دائماً! أنا لا أقول هذه أكذوبة، لا أدري، هُناك قرائن تُشير إلى صدق هذه المعلومة لكنَّني هنا أتحدَّث بشكل عام بغضَّ النَّظر عن هذه المعلومة، أتحدَّث بشكل عام أنَّهُ في الجو الحوزوي هناك أكاذيب.

قد تسأل وتقول: لماذا هذا الحال في المؤسَّسةِ الدِّينيَّة؟ لماذا هذا الحال في الحوزةِ الدِّينيَّة؟ لماذا تكثر الأكاذيب هنا؟

كثرة الأكاذيب هي بسببِ الصِّراع على الرئاسة، حيثما كانت الرِّئاسة كانت الأكاذيب وكان القَمع وكان الظُّلم وكانت الدِّماء، وأعتقد أنَّ الَّذي مرّ من الكلام في طبيعة العَلاقات بين المراجع وما قاله بعضهم في البعض الآخر يُشير إلى هذهِ القضيَّة.

في زمان الشَّيخ الإحسائي رحمةُ الله عليه والَّذي كان مرجعاً من مراجع الطَّائفة، وفي فترةٍ من الفترات تسيَّدت مدرستُه الشَّيخية في إيران والعراق على حدٍّ سواء، لَمَّا كَفَّرهُ الشَّيخ محمَّد تقي البُرغاني وأخوه مُلَّا صالح البرغاني، ما كان في بالي أتحدَّث عن هذهِ المسألة، ولكن لا أدري انقدح اسمُ الشَّيخ الإحسائي في ذهني وأعتقد أنَّ هذا مثال واضح عن المطلب الَّذي كنتُ بصددهِ، الشَّيخ محمّد تقي البُرغاني كان من المراجع الكبار في شمال إيران، في مناطق قزوين وحوالي قزوين، وأخوه أيضاً الملا صالح البرغاني كان من المراجع الكبار، الشَّيخ الإحسائي كان يذهب إلى تلك المناطق وكان النَّاس يلتفون حوله، فاصطنعوا لهُ ما يصطنعُ العلماء للعلماء حَسَداً، وإلَّا لا توجد قضية أخرى، وأفتى الشَّيخ محمّد تقي البرغاني بكفر الشَّيخ الإحسائي وكذلك أخوه وأرسلوا الفتوى إلى النَّجف: (إنَّا قد كَفَّرنا الشَّيخ أحمد الإحسائي فَهُو كافر فكفِّروه يرحمكم الله)، وكأنَّهم يجمعون صدقات، **باللهجة** (رحم الله والديه من عنده زايد؟)! بعد ذلك تصدّى جماعة الشَّيخ الإحسائي فقتلوا الشَّيخ محمّد تقي البرغاني، وقبل عملية قتل الشَّيخ محمّد تقي البرغاني كانت هناك معارك ودماء وصراع، ولكن انتهت القضية أنَّ جماعة الشَّيخ الإحسائي قتلوا الشَّيخ محمّد تقي البرغاني، فقال أتباعه هو الشَّهيد الثَّالث، أو الشَّهيد الرَّابع، نحنُ عندنا هذه الألقاب الَّتي لا ندري من أين جاءوا بها ولكن هُناك ألقاب، فمثلاً الشَّهيد الأوَّل الشَّيخ شَمس الدِّين العاملي جَدّ العائلة اللبنانية المعروفة بآل شمس الدِّين الَّذين

منهم الشَّيخ مهديّ شمس الدِّين، جدُّهم الشَّهيد الأوَّل، بعد ذلك الشَّيخ زين الدِّين الجبَعَي الشَّامي العاملي الشَّهيد الثَّاني، والشَّهيد الثَّالث المشهور هو القاضي نور الله المرعشي التُستري، جماعة آل البرغاني بعض الأحيان يقولون الشَّيخ محمّد تقي البرغاني هو الثَّالث، وقسم يقولون الرَّابع وهكذا والتقسيمات وهَلُمَّ جَرًّا، ولَمَّا أُعدِم السيِّد محمّد باقر الصَّدر البعض قال هو الشَّهيد الرَّابع، والبعض قال هو الشَّهيد الخامس وهكذا، وهذه تقسيمات من العُلماء كُلٌّ واحد يطلِّع مِن (جيب الصَّفحة)! فَقُتِل الشَّيخ محمّد تقي البرغاني، والغريب أنَّ ابنة الشَّيخ صالح البرغاني (قُرَّة العَين) وكانت عالِمة من العالِمات في عَصرها وفاتنة الجمال وعُرِفت لأنَّها كشف عن نفسها بين النَّاس، صارت من أتباع الشَّيخ الإحسائي وتتلمذت عند السيِّد كاظم الرَّشتي فترة من الزمن، وبعد ذلك التحقت بالبابيّة، لأنَّ مؤسِّس البابيّة عليّ محمّد الشِّيرازي تتلمذ فترة عند السيِّد الرَّشتي، لكن قطعاً السيِّد الرَّشتي لا علاقةَ لهُ بالموضوع، ولا هو كما ينسبون البابيّة إليه، الرَّجل بريء من هذهِ التهمة، وقُرَّة العين هذه هي ابنة مُلَّا صالح البرغاني وكانت تُدرِّس في الحرم الحسيني، لَمَّا أصدر الباب عليَ محمّد الشِّيرازي مسألة إسقاط الأحكام عن أتباعهِ، كشفت عن شعرها وعن صدرها وعن جَمالها وكانت قد ارتدت في ذلك اليوم أجمل حِليتها وأجمل ثِيابها، وهي على المنبر في الحرم الحسيني كشفت عن نفسها وأعلنت أنَّ الحجاب قد أُسقِط حكمُه بحسب الحكم الصَّادر من الباب! من عليّ محمّد الشِّيرازي، وهذه قصَّة مفصَّلة مذكورة ولها تفاصيلها، أقصد أنَّ ابنة مُلَّا صالح البرغاني، نفس ملَّا صالح ابنتهُ قُرَّة العين وكانت متزوجة وتركت زوجها، كانت متزوّجة من ابن عمّها، ثمّ تركت ابن عمّها والتحقت بالحركة البابيّة، وهذا الأمر لهُ تفصيل في الكُتب المختصة، ولو كان في بالي أنْ أتحدَّث عن هذا الموضوع لجئتكم بالمصادر، وبعد ذلك تفاقمت القضيَّة، تفاقمت في إيران إبّان الصِّراع الَّذي كان بين الشَّيخيَّة وبين جماعة آل البرغاني أو المدرسة التَّقليدية الأصولية الموجودة آنذاك، وحدثت نزاعات ودماء سُفِكت في أكثر من مدينة في إيران، مراجع النَّجف وكربلاء صَار القرار أنْ يُحرِّضوا السُّلطة العُثمانية على قتل الشَّيخ الإحسائي وفعلاً فعلوا ذلك ووصلت الأخبار للشَّيخِ الإحسائي بأنَّ الوالي العُثماني قرَّر اِغتيالهُ، فخرج فَارَّاً على وجههِ مع عياله وكان الرجل مُسنَّاً هَرِماً ومريضاً، فهاجر إلى المدينة المنوَّرة وتوفّي هناك، والَّذي بقي من بعدهِ هو السيِّد كاظم الرَّشتي، وأيضاً بقي الصِّراع موجوداً وكَفَّرهُ العُلماء–كفّروا السيّد كاظم– وجرت أكثر من محاولة لاغتيالهِ وأطلقوا النَّار عليه وهو خارج من الحرم الحسيني. إلى الآن موجود في شارع السدرة مكان يسمى بديوان

السيِّد كاظم الرَّشتي، فكان خارج من هذا المكان إلى هذا الديوان وأطلقوا النَّار عليه أكثر من مَرَّة وهو يُصلِّي في الحرم الحُسيني، مرَّة في صلاة الصبح، ومرَّة في صلاة الجماعة، وهو يُصلّي جماعة يأتي من أتباع المدرسة الأصولية فيأخذون عِمامتهُ من على رأسهِ ويضحكون، فكان الصِّراع بين أتباع المدرسة الأصولية [الآن المدرسة الموجودة حالياً، المراجع الأحياء مراجع المدرسة الأصولية] وبين السيِّد كاظم الرَّشتي، وهناك أحداث كثيرة جَرت في ذلك الوقت لا مجال لإيرادِ تفاصيلها بكلِّ جزئيَّاتها.

نعم، هُناك قضية ملفتة للنَّظر أشار إليها محمّد كريم خان الكرماني الَّذي صار زعيماً بعد ذلك للمدرسة الشَّيخيَّة الركنية، الشَّيخيَّة الَّذين في البصرة هم أتباع هذهِ المدرسة أتباع كريم خان الكِرماني وهو من تلامذة السيِّد كاظم الرَّشتي، هو ذكر في كتابهِ كريم خان الكرماني بخصوص هذه القضيَّة بخصوص الشَّيخ عليّ كَاشف الغِطاء الَّذي كان مَرجعاً في النَّجف، الشَّيخ عليّ كاشف الغطاء ما كان يُوافق على تكفير السيِّد كاظم الرَّشتي، ولكنْ بقيَّة المراجع في النَّجف وفي كربلاء كفَّروه، الوحيد الَّذي لم يَشترك في هذه العملية هو الشَّيخ عليّ كاشف الغطاء، وكانت لهُ علاقة جيَّدة بالسيِّد كاظم الرَّشتي ولم يكن هناك خلاف بينهما، بخلافِ المراجع الآخرين الَّذين أفتوا بتكفيرهِ وتفسيقهِ، يقول كريم خان الكرماني وفُجأةً وإذا بالشيخ عليّ كاشف الغطاء يقف موقفاً سلبياً حَادَّاً شَديداً من السيِّد كاظم الرَّشتي وهاجَ النَّاسُ بسببِ ذلك، وصرَّح الشيخ عليّ كاشف الغطاء بأنَّ السيِّد كاظم الرَّشتي يَنكِر قضيَّة الاجتهاد والتَّقليد، وهذه هي القضيَّةُ نفسُها الَّتي دائماً يُهيِّجون عَوام الشِّيعة بها (أنَّه فُلان ضدّ المرجعية، ضدّ الاجتهاد، ضدّ التَّقليد)! هذا الفيلم الَّذي يتكرَّر دائماً، نفس هذه اللعبة، الأكاذيبُ هي هي، مع أنَّ هذه القضيَّة تُوضع تحت مليون سؤال في النِّقاش وفي البحث، ابتداءً من مُصطلح الاجتهاد وانتهاءً بكلِّ التَّفاصيل الأخرى، التَّقليد لا نِقاش فيهِ، ولكن تفاصيل التَّقليد المذكورة في الرَّسائل العملية من أين جاءُوا بها؟ لا يوجد عليها دليل، لا دليل عليها، وأكثر التفاصيل الموجودة في مسائل التَّقليد جاءُوا بها من (جيب الصَّفحة) ولا أصل لها في الشَّريعة، ولذلك لم تكن مذكورةً في الرَّسائل العملية القديمة. موضوع التَّقليد، هذي قضيَّة مفروغ منها ولا إشكال يُثار حول التَّقليد، لأنَّ الإنسان الَّذي لا يمتلك خبرة عليهِ أنْ يعود إلى صاحب الخبرة، لكن التَّفاصيل فيها نِقاش، ونفس المراجع الأصوليون هم يختلفون في هذه التَّفاصيل، على أيِّ حال ليس الآن الحديث عن هذه القضيَّة، ولكن الشيخ عليّ كاشف الغطاء أثار هذه القضيَّة، وهذه القضية تُثيرُ النَّاس، لماذا؟ لأنَّ مراجعنا الكِرام قد جعلوا

الدِّين في هذهِ القضيَّة، وصوَّروا للنَّاس الدِّين هو هذا: (**مُجتهد وتقليد وخُمس وصلاة**)..!! صلاة بهذا المعنى أن تكون أقرب ما تكون إلى صَلاة الشَّافعي لا بمعنى صَلاة أهل البيت، صلاة بمعنى قريب إلى صلاة الشَّافعي وإلى صلاة المخالفين، وخُمس، ومَرجع وتَقليد!! فالنَّاس حِين تسمع هذِه القضيَّة ترى أنَّ الدِّين قد ضُرِب في قلبهِ، في حين أنّ الدِّين هو الإمام المعصوم! الدِّين هو آلُ مُحَمَّد! الدِّين هو حقائق القُرآن! هذا هو الدِّين، الدِّين ما هو المرجع ولا هو التَّقليد ولا هو الخُمس ولا هي الصَّلاة الشَّافعيَّة، الدِّين شَيءٌ آخر، ولكن المؤسَّسة الدِّينيَّة عَلَّمت الشِّيعة أنَّ الدِّين هو هذا، فحينما يقولون بأنَّ السيِّد كاظم الرشتي هو ضِدَّ المرجعية وضِدَّ الاجتهاد وضِدَّ التقليد، قطعاً سيثور النَّاس، وثار النَّاس عليه والقِصَّةُ لها تفصيل، كريم خان الكرماني يَقول بأنّ السَّبب هو هذا، أنا أنقل لكم السَّبب ولستُ بالضَّرورة أُصدِّقهُ، كما قلت العلماء فيما بينهم يُكذِّبُ بعضهم على البعضِ الآخر، هذه هي النَّتيجة الَّتي وصلتُ إليها، كما في الرِّواية الَّتي أوردها الشَّيخ يوسف البحراني في كتابهِ (الحدائق) عن عُلماء عَصرهِ، هم يقولون أنَّ هذه الرِّواية وَردت عن الأَئِمَّة وهي (**أنَّ العُلماء يتغايرون كتغاير النِّساء**)، وحال الفُقهاء والعُلماء فعلاً على أرض الواقع هو هذا، النِّساء إذا تتغاير فيما بينها ففي غَيرة النِّساء تسقط الاعتبارات، غَيرة النِّساء الشديدة تسقط فيها الاعتبارات، وتسقط فيها القضايا الشَّرعية، ويسقط فيها الأدب، وتسقط فيها الأعراف، وتسقط فيها أشياء كثيرة، وحينما تكون الغيرةُ النِّسائيةُ قد انفجر بُركانها حينئذٍ لا تكون هناك حدود ولا تكون هناك موانع، فالفُقهاءُ والعُلماءُ والمراجع كما في الرِّواية الَّتي يذكرها الشَيخ يوسف البحراني يتغايرون كما تتغاير النِّساء، ولذلك لا توجد اعتبارات، بابُ الأكاذيب بين المراجع والعلماء مفتوح، والأكاذيب على نوعين، فمرَّة هو يَكذِب، ومرَّةً لا يكذب، وهذا يجري كثيراً بين العلماء، نفس المرجع لا يكذب ولكنَّهُ لأنَّه في حالةِ حسدٍ وغيرة ومنافسة شديدة ويُريد أنْ يقمع المرجع الآخر فإنَّهُ يُصدِّقُ كُلَّ شَيءٍ يُقال عنه ويختِمُ عَليه وينشرهُ بين النَّاس، مُجرَّد أنْ نقلَ إليهِ شَخصٌ ثِقة من طرفٍ موثوق وهذا هو كذبٌ بعينهِ، هو يُريد أيّ شَيء وأيّ تُهمة يُلصِقها بالمرجع الآخر، فأيُّ كَلام يقال لهُ فهو يتلقّفه، وطبعاً هناك جهات في بعض الأحيان تقوم بهذه الطريقة، يأتي شخص فيدفع الأخماس للمرجع، يدفع حقوقاً شرعية وفي نفس الوقت يُخبره عن المرجع الآخر شيئاً، في هذه الحالة المراجع يُصدِّقونه، ويعتبرون أنَّ هذا إنسان في أعلى درجات الدِّين، فهو يدفع الأموال، لأنَّ الميزان عندَهُم هو دفعُ الأموال! فهذا رجلٌ موثوق، وهو رجلٌ صالح، فما ينقلهُ من أكاذيب عن مرجعٍ آخر وعن شخصيةٍ أخرى فإنّه يصدَّقُ

ويُنشر كلامُه، وبعض الأحيان يُكتَب ويُمهَر ويوضع لهُ الختم، وحينئذٍ إذا ما أصدر المرجع فتوىً أو جواباًبصيغة من هذه الصيغ: فلان ليس موثوقاً عندنا، فلان أسقطنا وكالتَهُ، فلان ليس مُجتهداً، فُلان أمره مُريب، فلان يلزم الاحتياط منه، فلان رجل مشبوه، أنا في حيرةٍ من أمري من الرَّجل، وأمثال ذلك، يُطلق هذه الكلمة وهو يعلم أنَّ وراء هذه الكلمة ستتوالد أجيال وأجيال من الكلمات والخُطب والسُّطور والحكايات والافتراءات ابتداءً من وُلدهِ وأصهارهِ وحاشيته والمعمَّمين المنتظرين الَّذين يتلقّفون الدعايات ليتفكَّهوا بها، فأجمل فاكهة تدور في مجالس المعمَّمين وفي مجالسِ طَلَبة الحوزة العِلمية وحتَّى في الدروس هي دعايةٌ جديدة، والطلبةُ في الحوزةِ العلمية متعوَّدون دائماً على سماع دعايةٍ جديدة مضمونها تسقيط سُمعة (س أو ص)، وهذه القضيَّة مُستمرّة على طول الخط، هم يسمعونني الآن فليس معقولاً أنْ أتحدَّثَ بأشياء عن عالم المريخ وأنسبُها إلى الواقع الشِّيعي الحوزوي، هذهِ هي حقائق، الآن هم يسمعونني، ويعلمون أنَّ ما أُبيِّنهُ هو الحقُّ الصُّراح بنفسهِ وبعينه.

واستمرَّت الأمور على هذا المنوال وجرَّت حتَّى على أولاد السيِّد كَاظِم الرَّشتي، السيِّد كاظم الرَّشتي ولدهُ السيِّد أحمد، وقد تعرَّض هذا إلى أكثر من مُحاولة للاغتيال وبعد ذلك قتلوه، كان خارجاً من الصَّحنِ الشَّريف–على ما أتذكّر–بعدَ صلاة العشاءين، وهذه المطالب يمكنكم أنْ تجدوها فهناك كتاب للسيِّد كاظم الرَّشتي عنوانه: (دليل المتحيِّرين)، أنا لا أقول اقبلوا كُلِّ كلامٍ فيه، لكنّكم اطّلعوا عليه، وهناك كتاب على ما أتذكر لكريم خان الكرماني: (هِداية الطالبين)، وموجودة دراسة للسيِّد محمّد حسن آل الطالقاني (الشَّيخيَّة)، وهي دراسة جميلة جدَّاً، أتعبَ نفسَهُ عليها، وهناك أيضا مصادر أخرى موجودة، لم يكن في بالي أتحدَّث عن هذا الموضوع ولكن بالنَّتيجة فُتِح الموضوع، فالسيِّد أحمد ابن السيِّد كاظم الرَّشتي خرج بعد صلاة العشاءين من الحرم الحُسيني إلى منطقة السدرة، إلى ما يسمى الآن بشارع السدرة، خرج إلى هذه المنطقة لأنَّ لهم بيتاً فيها، فقتلوه هنا، والذين قتلوه هم عائلة معروفة من عوائل كربلاء، مجموعة من الرّجال جاءوا فقتلوه، وقطعاً وراء هؤلاء هناك الشَّرعية، وهناك المرجعية، وهناك الفقهاء، وبعدها تراكضوا يبحثون عن طفلٍ صغير لهُ، عن أحد أولاده، تلاحظون الجرائم كيف تكون!! ونفس القضيَّة إذا تتذكّرون في قتل الميرزا الإخباري، قتلوا ولدَهُ الكبير وذهبوا يبحثون عن الصَّغير كي يذبحوه، وفرَّ الصَّغير بعد ذلك مع عائلته وتتبَّعوا العائلة، كُلِّ ذلك كان بأوامر المرجعية، فلما قتلوا السيِّد أحمد ابن السيِّد كاظم أخذوا يبحثون عن السيِّد قاسم، وكان أحد أتباع

السيِّد أحمد، أحد اتباع السيِّد كاظم الرَّشتي، وهو الشيخ محمّد فليِّح قد التفتَ إلى هذه القضيَّة، فأخذ هذا الولد وأخفاه في مكانٍ من دون أنْ يشعروا، وبقي مختفياً لمدَّةٍ إلى أنْ هدأت الأمور ورجعت الأوضاع إلى حالةٍ يمكن أنْ يخرج السيِّد قاسم، وبعد ذلك بعد أنْ كَبُر جلس مكانَ أبيه، وحتَّى السيِّد قاسم حاولوا قتلَه كذلك، وهجموا على داره أكثر من مرَّة، وفي مرَّة هجموا على بيتهِ وعلى عائلتهِ ففرَّ إلى بغداد ثُمَّ تَبِعوه إلى بغداد، ولكنّه فرّ إلى اسطنبول، فرّ إلى الأستانة واحتمى بالعثمانيّين في الأستانة.

هذا هو واقع المؤسَّسة الدِّينيَّة، وأنا هنا لا أُريد أنْ أفتح الملفّ الدَّموي والإجرامي وإلَّا سيطول الحديث، ما كان في نِيَّتي أبداً أن أتحدَّث عن هذه القضيَّة، وهناك قضايا أخرى كثيرة، لو كان في نيَّتي لَجِئتُ بالمصادر وقرأتُ لكم من الكتب، لأنَّني عَوَّدتُكم على ذَلك، فإنَّني لا أذكر شيئاً من دون مصدر، وهذه المعلومات مثبَّتة في مصادرها وموجودة في كتب التأريخ الَّتي أرَّخت للفترة الَّتي أتحدَّثُ عنها.

ما أكملتُ قصَّة كريم خان الكرماني، كريم خان الكرماني يقول: بأنَّ الشَيخ عليّ كاشف الغِطاء أنقلب على السيِّد كاظم الرَّشتي، وهذا الانقلاب جَرَّ إلى هذهِ التَّفاصيل الَّتي استمرَّت، أتعلمون أنَّ آل الرَّشتي اليوم بقاياهم في كربلاء أو في النَّجف أو في مناطق أخرى من العراق الآن لا يسمّون بآل الرَّشتي لأنّهم غَيَّروا اِسمَهم خوفاً كما مرَّ الحال في آل جمال الدِّين أولاد الميرزا الإخباري، وقرأتُ لكم ماذا كتب السيِّد رؤوف جمال الدِّين وهو من أحفادهِ في مُقدِّمة كتابهِ، حتَّى أنَّهُ غَيَّر عُنوان الكتاب، الكتاب صدر بعنوان: (كَشَف القِناع عن حُجيَّة الإجماع)، بينما العنوان الأصلي هو: (كَشَف القِناع عن عورة الإجماع)، لكنَّهُ بَدَّل العنوان خوفاً من المدرسة الأصولية، فالسيِّد رؤوف جمال الدين كان يعيش في النَّجف، ثمّ انتقل إلى إيران وتوفّي هناك، وعلى حدّ علمي فإنَّه دُفِن في مدينة يزد، يعني أنّ الخوف مستمر، وأنّه لا زالت الجريمة مُستمرَّة، فبدلَّوا اسمهم آل الرَّشتي والآن اسمهم في العراق آل الرُّشدي، منهم عوائل في كربلاء وفي النَّجف وفي مناطق أخرى بحسب ما أعرف، جعلوا لقبَهم آل الرُّشدي وليس آل الرَّشتي خوفاً من سطوةِ المؤسِّسة الدِّينيَّة، ومن سطوةِ المراجع الكرام! أعود إلى كلام كريم خان الكرماني، يقول: إنَّ الَّذي حدا بالشيخ عليّ كاشف الغطاء أن ينقلب هذا الانقلاب، بحسب ما ينقل هو على عُهدتهِ، وأنا حين أنقله لكم فهذه الحقائق قد وَقَعت لكنَّني لا أُدافع هنا عن السيِّد كاظم الرَّشتي، لا أذمّ هذا الطرف ولا أقدح في ذلك الطرف، ليس لأنِّي لا أعرف من هو المُحِقّ ومن هو المُبطِل، ولكنّ البرنامج ليس مهيّأً لهذه القضية، أنا هنا فقط أعرض ما الَّذي

جرى، حتَّى تعرفوا أنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة سُفِكت فيها الدماء، وأُزهِقت فيها الأرواح، وقُتِل فيها العُلماء،وكَفَّر المراجع بعضهم بعضاً، فهي مؤسَّسة بشرية عادية، وهذا الوجه الغيبيّ الظَّاهر، وهذا الوجه المقدَّس الظَّاهر، هذا شيء للاستهلاك المحلي، فالقضيَّة قضية زعامة لكنَّها زعامة دينية، مثل الملوك، عوائل الملوك والسلاطين والأُمراء ماذا يجري في القصور، ماذا يجري بين أفراد العوائل؟! لكن الصُّورة الخارجية صورة جميلة حسنة، والَّذي يجري في كواليس المؤسَّسةِ الدِّينيَّة هو هذا وأسوأ من هذا، أنا ما فتحت ملفّ الفساد الأخلاقي!! ولا أُريد أنْ أفتحهُ حقيقةً إلَّا إذا اضطرّوني إليه وما اتمنّى أنْ أفتح هذا الملف!! لا أُريد أنْ أدخُل في أسرار البيوت وتفاصيل النَّاس والأسماء والمسمَّيات، وأقول هذا وآتيكم بالوثائق، أنا لا أتكلّم من دون وثائق، آتيكم بالوثائق أيضاً، لن أتكلَّم إلَّا بالوثائق، لو أردت وأنا لا أُريد أنْ أفتح هذا الموضوع إطلاقًا، وما في نِيَّتي أنْ أفتح هذا الموضوع، إلَّا إذا اضطرّوني إلى ذلك، ماذا أصنع؟ إذا اضطرّوني إلى ذلك سأفتح هذه الملفّات، أنا هنا فقط أُريد أنْ أُشير إلى شواهد وإلى أمثلة ومن خلال هذه الأمثلة تتجلَّى لكم الصورة، والحالة، والواقع الَّذي يجري في كواليس وفي دهاليز المؤسَّسة الدِّينيَّة، أعود إلى قِصَّة كريم خان الكرماني يقول: بأنَّ السَّبب الَّذي دفع الشيخ عليّ كاشف الغطاء إلى هذا الصِّراع وإلى هذا العَدَاء مع السيِّد كاظم الرَّشتي أنَّ شخصاً من أتباع السيِّد كاظم الرَّشتي كان عنده بيت ويبدو أنّه بيت كبير وبيت مهمّ في كربلاء، وكتب في وصيّته بعد وفاته أنَّ الَّذي يتولَّى أمرَ هذا البيت هو السيِّد كاظم الرَّشتي، وفعلاً مات الرَّجل والسيِّد كاظم الرَّشتي تولّى أمر هذا البيت، الشيخ عليّ كاشف الغطاء في إحدى زياراتهِ إلى كربلاء بلغَهُ الخَبر فطلب مِن السيِّد كاظم الرَّشتي أنْ يَبيعَهُ هذا البيت، فالسيِّد كاظم بَاعَهُ باعتبار أنّه هو المتولّي لأمر البيت وهو الوصيّ، وهذا الرجل الَّذي مات كان عنده يتامى، عنده قُصّر، فباع البيت على الشَيخ عليّ كاشف الغطاء، واتّفقا على وقتٍ للدَّفع، ولَمَّا صار وقت الدَّفع الشيخ عليّ كاشف الغطاء ماذا قال للسيِّد كاظم الرَّشتي؟ قال لهُ: أنا لن أدفع مالاً في مقابل هذا البيت، إذا ما جاءتك حقوق شرعيّة فاجعل هذهِ الحقوق في مقابل البيت، ولكنّ السيِّد كاظم اعتذر، وقال: أولاً أنا لا تأتيني حقوق شرعيّة، وما عندي ضمان أنّه ستأتيني حقوق، وثانياً: لو جائتني حقوق فإنَّ لها مَصارف، لها مصارفها الخاصَّة، هناك مصارف خاصَّة لهذه الحقوق أصرف الحقوق فيها، فلابَّد أنْ تدفع الثَّمن، بحسب رواية كريم خان الكرماني، فغضب الشيخ عليّ كاشف الغطاء وبعد ذلك رجع إلى النَّجف، ولَمَّا رجع إلى النَّجف أخذ يبحث في كُتب السيِّد كاظم الرَّشتي، فاستخرج بعضاً من

العبارات، والعبارات يُمكن أنْ تُوجّه بأيِّ جهة، يُمكن الآن أنْ تقتطع جزءاً من كلامي تستطيع أن تُوجِّههُ بأيِّ جِهة، هذي مسألة التلاعب بالألفاظ والعبارات هذا الأمر سَهِلٌ جِدَّاً ومُستسهلٌ أكثر في الوسط الحوزوي، لأنَّنا نتعلَّم في الدِّراسةِ الحوزوية، نتعلَّم المنطق، نتعلَّم علم الكلام، نتعلَّم المجادلات والمغالطات والمصادرات وأمثال ذلك، والأذكياء من طَلبة الحوزة عندهم المقدرة على التلاعب بالألفاظ وعلى توجيه الكلام بأيِّ جهةٍ يُريدون، حتَّى شاع بين النَّاس أنَّ "لُمَّامنه" (أي المعمّمين) يُحرِّمون بكيفِهم ويحلِّلون بكيفِهم، هذا الأمر شائع بين النَّاس، وهذا على مستوى الألفاظ والأقوال، وهذا هو أصلاً الفن الَّذي نتعلَّمهُ في الدِّراسة الحوزوية، أنا الآن لا أُريد الخوض في هذه القضيَّة، على أيِّ حال فرجع الشيخ عليّ كاشف الغطاء إلى كُتب السيِّد كاظم الرَّشتي وبدأ يستخرج عبارات من هنا ومن هُناك، وأَثَار النَّاس على السيِّد كاظم الرَّشتي، البعض يستبعد هذه القضيَّة من أنَّ الشَّيخ عليّ كاشف الغطاء كانت عنده أموال كثيرة، لكنَّ دناءة النَّفس لا تحول فيما بينها وبين هذا البيت، لا الأموال الكثيرة ولا أي شيء آخر، أنا لا أتَّهم الشيخ عليّ كاشف الغطاء، ولا أُصدِّق كلام كريم خان الكرماني، ولا أدري ما الَّذي جرى، لكنَّني أنقل لكم ما الَّذي كُتِب في الكتب، كلُّ هذا الكلام ثُبِّت في كُتب العلماء، هذا مُثبَّت في كُتب مراجع وعلماء، يمكنني أن آتيكم بهذه المعلومات وأنْ أعرضها بين أيديكم، كما قلتُ قبل قليل لو كُنتُ عَالِماً بأنَّني سأتحدَّث عن هذا الموضوع ويجرُّني الحديث إلى هذه الجهة لجئتكم بمصادر هذهِ المعلومات، لذلك أنا لا أدري يُمكِن أنْ يكون كلام كريم خان الكرماني صحيحاً ويمكن أنْ يكون من الأكاذيب والتلفيقات الَّتي يُلفِّقها العلماء بعضهم للبعض الآخر، لا أدري الواقع الحوزوي والجو الحوزوي، قطعاً أتباع كريم خان الكرماني يعتبرون كلامهُ قُرآناً! وأتباع الشيخ عليّ كاشف الغطاء يعتبرون كلامهُ فُرقاناً! ولكنَّني لا من أتباع هذا ولا من أتباع هذا، أنا من أتباع الحقيقة، والحقيقة الموجودة على أرض الواقع هي أنَّ العلماء يكذب بعضهم على البعض الآخر، هذه هي الحقيقة الَّتي تلمَّستُها عبر التأريخ وإلى يومنا هذا، أهل الكاظمية الكبار منهم الَّذين كانوا يعيشون في الخمسينات والستينات ماذا فعل الشيخ محمّد الخالصي، والمرجعية الخالصية في الكاظمية؟ الناس لا يَنسون الاغتيالات الَّتي حدثت في الكاظمية، الاختطافات، وهتك الأعرض، وسلب الأموال، أقول لشباب الكاظمية فليسألوا الكبار، الصِّراع الموجود بين الكاظمية وبين النَّجف على أكثر من مستوى، على المستوى العلمائي وعلى مستوى الهيئات والمواكب أنا أقول، بغداد كبيرة جِدَّاً وكم فيها من الأحياء والمناطق الشِّيعيَّة، هل هناك منطقة من المناطق

الشِّيعيَّة في بغداد عندها مشكلة مع النَّجف أو كربلاء؟ فقط الكاظمية، لماذا؟ لأنَّها منتسبة إلى المرجعية، وإلَّا بغداد كبيرة جِدَّاً، أيّ منطقة من المناطق الشِّيعيَّة، من المناطق السُنيَة، من المناطق المسيحية في بغداد عندها مشكلة مع النَّجف مثلاً، فقط الكاظمية لأنَّها مُرتبطة بالجو المرجعي، كما قلت قبل قليل الكبار الشيوخ في الكاظمية يتذكرون فتنة الخالصية والمرجعية الخالصية في الخمسينات والستينات، وهو جزء من هذا الجوّ الشِّيعي، وحالة الإرعاب والإرهاب والخوف الَّتي كانت في الكاظمية آنذاك، وأنتُم الَّذين عاصرتم مرجعية السيِّد محمّد الصَّدر في التِّسعينات، الصِّراع الهائل الَّذي كان بين نَفس المراجع الأربعة الأحياء الآن وبين السيِّد محمّد الصَّدر، ألم يكن صِراعاً هائلاً جِدَّاً، والصِّراع بين السيِّد محمَّد الصَّدر وآل الحكيم، بين السيِّد محمّد الصَّدر وبين السيِّد محمَّد سعيد الحكيم، والكلام موجود في التسجيلات، تسجيلات الأوديو والفيديو في مُقابلات السيِّد محمّد الصَّدر، ما بقي ومنها وما هو موجود ومتوفّر، وهو لا ينقل الحقائق بكُلَّها لأنَّ السيِّد تكلّم عن جانب من الأمور، هناك تفاصيل لم يتحدَّث عنها السيِّد محمَّد الصَّدر والكثير من التَّفاصيل يعرفها النَّاس، والصِّراع الَّذي كان بين السيِّد محمَّد الصَّدر والسيِّد محمَّد باقر الحكيم، ما سُمّي بانتفاضة النِّعِل الأولى، وانتفاضة النِّعل الثَّانية وانتفاضة القنادر كما سمّوها وهذا كلام موجود ومُثبَّت في الكتب، أقرأوا ما كتبهُ فائق الشَّيخ عليّ، ومُختار الأسدي، وفُلان، وفُلان، هناك كُتب موجودة وبالوثائق وبالصور وبالمدارك، ومُشكلة جريدة المُبلِّغ الَّتي كان يُشرف عليها نفس إمام الجُمعة الحالي السيِّد صدر الدين القُبَّنجي مع الصَّدريين، والكُرَّاس الَّذي سُمِّي في وقتهِ بكرَّاس الفتنة والَّذي صدر من المجلس الأعلى ووزِّع في العراق وله تفاصيل معروفة، الصَّراع مع السيِّد محمَّد الصَّدر، وهذه الصِّراعات آل الحكيم وآل الصَّدر، آل فلان آل فلان آل الخوئي، أدَّت إلى مقتل السيِّد مجيد الخوئي تلك القَتلة الفظيعة، قتلوه وسحلوه، سحلوه في الشوارع وهو حيّ، الَّذين حضروا الواقعة يُقْسِمُون وينقلون التَّفاصيل يقولون بأنَّ السيِّد مَجيد الخوئي كان يتوسَّل إليهم أن اقتلوني ولكنَّهُم كانوا يُقطِّعونهُ تقطيعاً، ويُمثِّلون بجسدهِ وهو حيّ، كان يتوسَّل بهم اقتلوني، هذا أين جرى؟ هل جرى في الموصل؟! في السُليمانية؟ جرى عند المسيحيين؟ عند الأكراد؟ عند السُنَّة؟ ألم يجرِ هذا في النَّجف!! وأين؟ في حضرةِ أمير المؤمنين، أليس هذا ابن زعيم الحوزة العلميّة، من الَّذين قتلوه؟ هم أتباع السيِّد محمّد الصَّدر والقضيَّة معروفة ولا تَخفى على أحد، الآن هذا الصِّراع الَّذي حَدَث في الوسط الشِّيعي والدِّماء الَّتي سُفِكت من الاحتراب الشِّيعي الشِّيعي، بين الأحزاب الشِّيعيَّة، هذه الأحزاب من أسَّسها؟ ألم تؤسِّس

في بيوت المراجع؟ الآن الأحزاب الشِّيعيَّة الموجودة، الخطوط والاتِّجاهات والتَّيارات السِّياسية، من الَّذي يُشرف عليها؟ إمَّا مراجع بشكل مُباشِر، أو عن طريق وكلاء مراجع، أو يقودها أولاد أو أحفاد مراجع، وهذه الدِّماء الَّتي سُفكت على يدهم، ارشدوني إلى حزب واحد من هذه الأحزاب يقوده معمَّم ولكن أبوه فلَّاح، أو أبوه موظَّف أو أبوه تاجر، ارشدوني إلى حزب من هذه الأحزاب، دلّوني على واحد، رَبَّما أنا لا أعرف، دلّوني على حزب من الأحزاب الشِّيعيَّة الآن والَّتي تَقَاتلت فيما بينها وسفكت الدماء الشِّيعيَّة، ومقبرة كبيرة في كربلاء فقط عليها أرقام وهم يعلمون أنَّ هذه الأجساد شيعيّة، هذا الَّذي كان يُقال في وسائل الإعلام بأنَّهُ هناك جُثث مَغدورة ومقتولة مجهولة الهوية، ليست مجهولة الهوية، هذه جثث شيعيَّة وليست مجهولة الهوية، لكنَّهم ما كانوا يُريدون أنْ يُعلنوا عن أسمائها لئلا تحدث صدامات واحتدامات أكثر بين عشائر وعوائل وأُسَر وأقرباء هؤلاء النَّاس، فكانوا يأخذونها بشكل سريع ويقولون هذه جثث مجهولة الهوية، يدفنونها في كربلاء ويعطون لهذه الجثث أرقام مع أنَّها جُثث شيعيَّة، هذه جثث أولاد الكثيرين الَّذين يقولون بأنَّ أولادنا خرجوا ولم يرجعوا، وبأنَّ أولادنا اختُطِفوا من البيت، جاءت ميليشات أو مجموعات وأخذتهم وما رجعوا، أولاد تلكم العوائل، من الَّذي قام بهذا؟ أليس هي الأحزاب الشِّيعيَّة؟ من الَّذي يقود هذه الأحزاب الشِّيعة؟ أليس هي المؤسَّسة الدِّينيَّة؟ اعطوني مِثالاً عن حزب من الأحزاب الشِّيعيَّة يقوده رجل دين مُعمَّم ولكن كما قلت أبوه فلاح أو عامل في مصنع أو خيّاط أو قصّاب اعطوني مثالاً واحداً، فالحقيقة هي أنّ هذه الأحزاب خرجت من واقع المؤسَّسة الدِّينيَّة، وكانت ولادَتُها من داخل بيوت المراجع، اقرأُوا تأريخ الأحزاب، من الَّذي أسَّس الأحزاب؟ الَّذين أسَّسوا الأحزاب والمُنظَّمات هم أولاد المراجع وهكذا نشأت كُل الأحزاب، اقرأُوا تأريخ حزب الدعوة من الَّذي أسَّسهُ؟ مراجع، وأولاد المراجع، في بيت السيِّد الحكيم أُسِّس، من الَّذي أسَّس مُنظمة العمل الإسلامي؟ في بيت السيِّد محمَّد الشِّيرازي أُسِّس، وبعد ذلك خرجت التفريعات، المنظَّمات والأحزاب الأخرى، كُلّ هذا من أين خرج؟ خرج من هذه المؤسَّسة الدِّينيَّة، الآن القادة هم من داخل بيوت المراجع ومن أولاد المراجع وأحفاد المراجع، أليس هو هذا الواقع؟! أنتم مبنَّجون؟ مُخدَّرون؟ ماذا تستعملون؟ الهيروئين؟ الكوكائين؟ ألا تشعرون؟ أليس هو هذا الواقع؟ أنا لا أُريد منكم شيئاً لكنَّني أُريد أنْ أقول اسمعوا الحقائق، لماذا حين يُقال لكم فلان، عنِّي أو عن غيري، يسبُّ العُلماء فيكون هذا حَاجزاً فيما بينكم وبين الوصول إلى الحقائق؟ أنا الَّذي أسبُّ العُلماء؟ أم هم الَّذي يقتلون بعضهم بعضاً؟ أم

هم الَّذي يُكفِّرون بعضهم بعضاً؟ أليس هو هذا الواقع؟ هذه الأرقام والحقائق أمامكم، ما لكم لا تَشعرون؟! ما لكم لا تفقهون؟! ما لكم لا تنتبهون؟! ما لكم لا تُميِّزون؟! ما لكم لا تهتدون؟! هذه الحقائق واضحة وصريحة وبيِّنة، الحقيقةُ ما كان في بالي أنْ يَصل الحديث إلى هنا لأنَّني جئت بكتب ومصادر أخرى كنت أُريد أنْ أُكمل الحديث عَمَّا ذكره الشَّيخ محمَّد رضا المظفَّر في كتابهِ (عقائد الإمامية) وسأكمل الحديث.

ولكن نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد ذلك.

هذا هو كتابُ (الغيبةِ) بين يدي للشَّيخ الطوسي أَحْبَبتُ أن أنقل إليكم مِنه قَولةً قالها الشَّلمغاني وهو الفقيهُ الأكبرُ في عَصر الغيبةِ الصُّغرى، أبو جعفر محمّد ابن عليّ الشَّلمغاني الَّذي لَعَنهُ إمامُ زماننا صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هذا هو المرجع الأكبر والفَقيهُ الأعلم بحيث كانت الرّسالة العملية في زمن النَّائب الخاص والَّتي كانت الشِّيعة تَعمل بها هو كتاب التَّكليف لمحمّد ابن عليّ الشَّلمغاني هذا، وكتابُ التكليف هو الرّسالةُ العمليةُ الَّتي كانت الشِّيعةُ تعمل بها حتَّى بعد أنْ صَدَر التَّوقيعُ من الإمام بكُفرِ وارتداد الشَّلمغاني، بقي الشِّيعةُ يعملون بهذا الكتاب، ولذلك حين سألوا الحُسين ابن روح، الرِّواية يرويها الشَّيخ الطوسي صفحة ٢٤٧، من كتاب الغيبة، شركة الأعلمي للمطبوعات–**سُئِل الشَّيخ**–يعني أبا القاسم الحُسين ابن روح–**عَنْ كُتُب ابنِ أَبي العَزَاقِر**–ابن ابي العزاقر هو نفسه محمّد ابن عليّ الشَّلمغاني، هو أبو جعفر ابنُ أبي العزاقر محمَّد ابن علي الشَّلمغاني هو هو، فَسُئِل الحسين ابن روح–**عَنْ كُتُب ابنِ أَبي العَزَاقِر بَعْدَما ذُمّ وَخَرَجَت فِيهِ اللَّعْنَة مِن قِبَل الإِمَام عَلَيهِ السَّلام، فَقِيل لَهُ فَكَيفَ نَعْمَل بِكُتُبه وَبُيُوتنا مِنهَا مِلَاء؟**–ليس فقط كتاب التكليف بالمناسبة، الشَّلمغاني لهُ كُتب كثيرة جدَّاً وكانت من أهم الكتب في عصره، إذا يرجع المُراجع منكم إلى رجال النَّجاشي ويستخرج ترجمة الشَّلمغاني في رجال النَّجاشي سيجِد سِلسلة مهمة ووفيرة وكثيرة من كُتب الشَّلمغاني–**فَكَيفَ نَعْمَلُ بِكُتُبه وَبُيُوتَنا مِنهَا مِلَاء؟**–كان هو الفقيه الأكبر والأعلم إذا كانت هذه التسميات صحيحة–**فَقَال: أَقُول فِيهَا**–الحسين ابن روح يقول–**أَقُولُ فِيهَا مَا قَالَه أَبُو مُحَمَّد الحَسَنُ ابنُ عَلِيّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِما**–يعني الإمام العسكريّ–**وقَد سُئِلَ عن كُتُب بَنِي فَضَّال**–بنو فَضَّال أيضاً هؤلاء من العُلماء الكِبار الَّذين انحرفوا عن آلِ مُحَمَّد، وهم عائلة علمية كبيرة، بنو فضَّال عائلة علميّة، وعائلة مرجعيّة انحرفوا عن آل مُحَمَّد–**فَلَمَّا سُئِل الإِمَامُ العَسْكَريّ عَن هَؤُلاء فَقَالوا: كَيفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِم**

وَبُيُوتَنَا مِنهَا مِلَاء؟ فَقَال صَلَواتُ الله عَليه: خُذُوا بِما رَوَوا-الرِّوايات الَّتي رووها عنَّا خذوا بها-**وذَرُوا ما رَأوا**-أمَّا أراؤهم وكلامهم فاضربوا بهِ عرضَ الجِدار، فالحُسين ابن روح يقول وأنا أيضاً أقول كذلك عن كُتب الشَّلمغاني، خذوا بما رَوَى عن الأَئِمَّة وأمَّا ما يراه هو فاتركوه ولا تعملوا به، إذ أنّ الميزان هو الرجوع إلى أهل البيت، فبما أنَّنا مطمئنون أنَّ هذهِ الرِّوايات هي روايات أهل البيت فنأخذُ بها، أمَّا كلامهُ هو فلا قِيمةَ لهُ حتَّى وإنْ قَاله في زمان الهداية فمن هو؟ لا قيمةَ له، الميزان هو حديثُ أهل البيت، وهذا هو الذوق الَّذي أتكلَّمُ بهِ أنا، أليس هو هذا أو غير ذلك؟ على طول الحديث أليس هو هذا الذَّوق وهو أنّ الميزان حديثُ أهل البيت، وهذا هو كلام النَّائب الخاص للإمام الحُجَّة عليه السَّلام الحُسين ابن ورح.

أنا ذكرت هذا الكلام حتَّى تعرفوا أهمية الشَّلمغاني، الشَّلمغاني ماذا يقول؟ في صفحة ٢٤٨، الشَّيخ الطوسي ينقل عنه هذهِ الكَلمة وهو يتحدَّث عن الصِّراع على المرجعية، الصِراع على النِّيابة الخاصة، الصراع على الزَّعامة، بالنتيجة الرِّئاسة، الصِراع على الرِّئاسة الدِّينيَّة، ماذا يقول؟ يقول-**لقد كُنَّا نتهارَشُ على هذَا الأمر كما تَتهارشُ الكِلابُ على الجِيَف**-وصف دقيق جدَّاً، هو الشَّلمغاني يقول في جلسةٍ وجدانية، ففي بعض الأحيان الوجدان ينطق-**لقد كُنَّا نتهارَشُ على هذَا الأمر**-على الرِّئاسة، على المرجعية، على الرِّئاسة الدِّينيَّة والدنيوية في نفس الوقت، هي ظاهرها دينية ولكن المنافع الموجودة فيها منافع دنيوية-**لقد كُنَّا نتهارَشُ على هذَا الأمر كما تَتهارشُ الكِلابُ على الجِيَف**-أعتقد هذه الكلمة كافية وإنْ كانت بحاجة أنْ نقف عليها طويلاً وأنْ نأتي بشواهد، ولكن ما مرَّ من صِراعٍ، وما مرّ من حوادث ومن دماء سُفكت يمكن أنْ يشرح هذا الوضع، على الأقل الصُّور الَّتي سُفِكت فيها دماء علماء ودماء مراجع، فلن نجد لها وصفاً دقيقاً وقريباً إلَّا هذا الوصف، وإن كان هذا الوصف بالنِّسبةِ لسفكِ الدِّماء وصفاً قليلاً، فإنَّ الكلاب حين تتهارش لا يقتل بعضها بعضاً، وإنَّما يجرحُ بعضها بعضاً، وهذه في الواقع كلمة خطيرة جدَّاً: (**لقد كُنَّا نتهارَشُ على هذَا الأمر كما تَتهارشُ الكِلاب على الجِيَف**)!!

لا أُريد أنْ أتكلَّم أكثر من ذلك وأعود إلى الحديث الَّذي بَدأتهُ في الحلقة الماضية ولم يُسعفني الوقت لأنْ أُكمِلَه وأُتمِّه، وكانت البدايةُ من سؤالٍ جاء مذكوراً في كتاب: (صِراط النَّجاة في أجوبة الاستفتاءات)، الجزء الثَّاني لاستفتاءات السيِّد الخوئي، وبذيله لتلميذه المرجع الرَّاحل الميرزا جواد التبريزي، في صفحة ٤٥٤،

السؤال ١٥٥٤، ولأنَّ الطبعات مختلفة فأنا أشير إلى الطبعة: الطبعة الأولى، المطبعة وفاء، قم المقدَّسة، شارع مُعلِّم، السؤال الَّذي وُجِه للسيِّد الخوئي–**ما هو أفضل كتابٍ في أصول الدِّين حسب رأيكم وما رأيكم بكتاب عقائد الإمامية للشَّيخ المظفَّر**؟–الجواب من السيِّد الخوئي وهو أيضاً جواب الميرزا جواد التبريزي– **كتابُ الشَّيخِ المُظفَّر كتابٌ نفيسٌ في موضوعه لا بأس بأن يُستفاد منه**–أنا تعليقتي ماذا كانت؟ قلت: (كتاب الشَّيخ المظفر كتاب تَنفيس وليس بكتاب نفيس)! أمَّا جهة التنفيس فهي راجعة للمُشاهد هو يحدِّدها! وقُلتُ هذا الكتاب في نظري ما هو بعقائد الإماميّة إنَّهُ عقائد الأمويّة، تقبلون أو لا تقبلون (كُل واحد بكيفه)، مثل ما الشَّيخ المظفر (بكيفه) يكتب، والسيِّد الخوئي (بكيفه يُفتي)، أنا أيضاً بكيفي أقول ما أقول.

في كتاب عقائد الإمامية للشَّيخ محمّد رضا المظفَّر وهذه الطبعة الَّتي بين يدي مركز التوزيع مكتبة كرّار السّعدي، العراق، النَّجف الأشرف، سوق الحويش، لا أُعيد قراءة كلامه الَّذي جاء في صفحة ٧٨، ٧٩، ٨٠، خُلاصة الكلام أنَّ الإمام السَّجاد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه كان يدعو لجيوش بني أُميَّة بالغلبة والفوز والنَّصر، كُلّ ذلك تحت عنوان وَضَعه لنا الشَّيخ محمّد رضا المظفَّر: (عقيدتنا في الدَّعوةِ إلى الوحدةِ الإسلامية). أساساً هذا العنوان لا وجودَ لهُ في حديث أهل البيت، الموجود في حديث أهل البيت هو البراءة، نحنُ ما قرأنا عنواناً عند أهل البيت اسمهُ عقيدةِ الوحدة الإسلامية، نحن نقرأ في زياراتهم وفي أدعيتهم وفي رواياتهم وفي أحاديثهم نقرأ عقيدةَ البراءة، وعقيدةُ البراءة لها تفصيل كثير، وتفصيل عقيدة البراءة يتعارض بالضَّبط مئة في المئة مع هذا الكلام الموجود هنا، فالشَّيخ محمَّد رضا المظفَّر أسَّس لنا أساساً عنوانه عقيدتنا في الدعوةِ إلى الوحدة الإسلامية ثُمَّ بدأ يفتري على أهل البيت! والسيِّد الخوئي يعدُّ هذا الكتاب كتاباً نفيساً ويُفتي لمقلِّديه بأنْ يأخذوا عقائدهم من هذا الكتاب، فماذا يقول الشَّيخ المظفَّر؟ يقول بأنَّ الإمام السَّجاد كان يدعو لهم بالنَّصرِ والغَلَبة وجاء بمثالٍ أنَّ دُعاء الإمام لأهل الثغور في الصَّحيفةِ السَّجاديَّة كان دعاءً لبني أميَّة، لقوَّات ولجيوش بني أُميَّة الَّذين قتلوا أباه، هو يذكرُ ذلك يقول مع أنَّهم قد قتلوا أباه وفعلوا ما فعلوا فهو يدعو لهم–**وكان يدعو لهم في السِّر بذلك**–وبعد ذلك عَطَف الكلام على الأَئِمَّة، وهو أنَّ الأئِمَّة كانوا يقومون بنفس هذا الجهد، وأنَّ جميع الثَّورات وجميع الحركات الَّتي خَرجت كانت مُخالفة لأمرهم، ثُمَّ يعطف

الكلام على الإمام الكاظم، وأنَّ الإمام كان يطلب من شيعتهِ أن يدعوا لهارون الرَّشيد! وصيَّة مفصَّلة قرأتُها على مسامعكم ويمكنكم أن تعودوا إليها، فهل هذا منطقُ أهل البيت؟ هل هذا منطقُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد؟

أولاً–دعوني أقرأ لكم ما جاء في دُعاءِ أهل الثغور:

هذه هي الصَّحيفة السَّجادية بين يدي، أقرأُ لكم وأنتم حكِّموا وجدانكم، هل هذهِ العبارات كان الإمام السَّجادُ يقرأُها؟ أساساً الصَّحيفة السَّجاديَّة هل كان الإمام السَّجاد يقرأُها؟ هذا الكتاب هو كتابٌ لشيعتهِ، هو صحيفة في الدُّعاء، وإلَّا إذا أردنا أنْ نذهب فنقرأ الأدعية الَّتي قَالها إمامنا السَّجاد صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، مثلاً مكتوب هنا: (دُعاؤه عليه السَّلام لأبويه عليهما السَّلام)، هذا الكلام ليس من الإمام السَّجاد، هذا تحريف من العُلماء وإنَّما هو هكذا (الدُّعاءُ للأبوين)، ولكن العلماء علماء الشِّيعة حرَّفوا الشَّيء الكثير بسبب جهلهم لحديث أهل البيت، النُّسخة الأصل هذا دعاء الأبوين، أو الدعاءُ للأبوين، وليس دعاؤه عليه السَّلام لأبويهِ عليهما السَّلام، يعني هل من المنطقي أنَّ الإمام السَّجاد صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يقول في دُعائهِ لأبويه هكذا–(**اللَّهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِن أَذَىً**–يُعقل هذا أنْ يصدر من الإمام السَّجاد أذىً لأبويه؟–**اللَّهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِن أَذَىً أو خَلَص إِليهِمَا عَنِّي مِن مَكْرُوه أو ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِن حَقّ**–الإمام السَّجاد يُضيِّع حقَّ أبيهِ وأُمّه؟ أيّ منطق هذا؟! هذا العالِم والمُحدِّث الَّذي وضع هذا االعنوان للدعاء هو غَبي، وأثوَل، وأحمق، وجاهل، وحمار أس عشرة! والعالِم الَّذي يريد أن يقول لي بأنَّ هذا الدُّعاء هو من الإمام السَّجاد لأبويهِ حتَّى كلمة (حمار أُس عشرة) قليل بحقّه، لا أدري ماذا أقول، يعني الإمام السَّجاد هكذا يقول عن نفسهِ–**اللَّهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِن أَذَىً أو خَلُص إِلَيهِمَا عَنِّي مِن مَكْرُوه أو ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِن حَقّ فَاجْعَلهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا**–الحُسين عِنده ذُنُوب، والإمام السَّجاد يُقصِّر في حقِّهِ وبسبب هذا الأمر تُحطَّ الذُّنُوب عن الحُسين؟!–**فَاجْعَلهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا وَعُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا وَزِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا يَا مُبَدِّل السَّيِّئَات بِأَضْعَافِهَا مِن الحَسَنَات**–يعني الحسين عنده سيِّئات والإمام السَّجاد يدعو للحُسين أنْ تتبدَّل سيّئاتهِ إلى حسنات، هذا منطق؟! يا جماعة هذه الصَّحيفة السَّجاديَّة لنا وليس الإمام يقرأُها، هذا الذي يقوله هومنطق الثُولان! وحينما يقول بأنَّ الإمام السَّجاد يقرأ هذا الدُّعاء لأهلِ الثغور، الإمام ما كان يقرأ هذا الدُّعاء لأهل الثغور، الإمام وضع هذه الصَّحيفة لنا، وثِقوا لو أنَّني أخذتُ الصَّحيفة من أوَّلها إلى

آخرها لأستخرِجَنَّ لكم المئات والمئات والمئات من العبارات في كلِّ دُعاء لا يجوز أنْ تصدُر عن المعصوم، ولكنَّني جِئتكم بهذا الدعاء كنموذج، دُعاء الوالدين وبقيَّة الأدعية كذلك، الصَّحيفةُ السَّجاديَّة ما كان الأَئِمَّةُ يقرأُونها، يا جماعة إلى متى تفهمون؟! هذا هو منطق علمائنا، الشَّيخ المظفَّر أستاذ الأساتذة، وأستاذ الخُطباء، وأُستاذ الفُضلاء في الحوزة، وهذا كلام السيِّد الخوئي وميرزا جواد التبريزي، لا أدري السيِّد الخوئي ما قرأ هذا الكتاب أو قرأه وما فَهِمه أو قرأه وأُعجِب به؟ يبدو أنَّهُ قرأهُ وأُعجِبَ به فلذلك قال عنه كتابٌ نفيس هذا الكتاب، ماذا قال السيِّد الخوئي رضوان الله تعالى عليه؟ قال-(**كِتابٌ نفيسٌ في موضوعه**)-يعني الموضوع الَّذي كُتب فيه وهو العقائد، فإنّ الشَّيخ المظفَّر كَتَب كتابة نفيسة، أي ليس صحيحة بل أكثر من صحيحة، لأنَّ النَّفيس هو أكثر من الصحيح، ثُمَّ ماذا يقول دعاء الأبوين وليس لأبويهِ-**اللَّهُمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِن قَول**-يعني الحُسين يتعدَّى عَلى الإمام السَّجاد!!-**اللَّهُمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِن قَول أو أَسْرَفَا عَلَيَّ فِيهِ مِن فِعْل أَو ضَيَّعَاهُ لِي مِن حَقّ أو قَصَّرا بِي عَنهُ مِنْ وَاجِب فَقَد وَهَبْتُهُ لَهُمَا، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيهِمَا ورَغِبتُ إِلَيكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنهُما**-إلى باقي عبارات الدُّعاء، الوقت يجري سَريعاً وعندي مطالب كثيرة وأُريد أنْ أُغطِّيها في هذه الحلقة.

أنا أسأل وجدانكم؟ هذه الكلمات يُمكن أنْ تَصدر من الإمام السَّجاد، منه هو يدعو بها لأبويه، يدعو بها للحُسين ولأمِّهِ الطَّاهرة أيضاً؟! هو هذا المكتوب (دعاؤه عليها السَّلام لأبويه) وهذا من الغباء، هذا من الثَّوَل فماذا نصنع؟ علماء ثُولان أغبياء ويكتبون هكذا فماذا نصنع لهم؟!

بعد ذلك بصفحتين ثلاثة يأتي دعاؤه لأهل الثُّغور، فمراجعنا الكِرام وعلماؤنا الأجلَّاء يقولون بأنَّ الإمام كان يدعو بهِ في السِّر لبني أُميَّة! وقرأت عليكم الكلام وبإمضاء زعيم الحوزةِ العلمية!! نقرأ بعض عبارات هذا الدُّعاء وأنتم حَكِّموا وجدانكم هل هذا الكلام يقوله الإمام السَّجاد لبني أُميَّة؟-**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله وَكَثِّر عِدَّتَهُم واَشْحَذ أَسْلِحَتَهُم وَاَحْرُز حَوزَتَهُم وَامْنَع حَوَمَتَهُم وَآلِف جَمْعَهُم وَدَبِّر أَمْرَهُم وَوَاتِر بَينَ مِيَرِهِم وَتَوَحَّد بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِم وَاعْضُدْهُم بِالنَّصر وَأَعِنْهُم بِالصَّبر وَالْطُف لَهُم فِي الْمَكْر-إذاً** أين دعاء الإمام الحسين حين يقول-(**اللَّهُمَّ اِجْعَلْهُم طَرائِقَ قِدَداً وَلَا تُرْضِ عَنْهُم الوُلَاة أَبَداً وَابْعَث عَلَيهِم سِنِيناً كَسِنِّي يُوسُف**-أليس هذا دُعاء الحُسين يوم عاشوراء-**وَسَلِّط عَلَيهِم غُلَامَ ثَقِيف**-

الإمام يُريد أنْ يأتي المختار-**وَسَلِّط عَلَيهِم غُلَام ثَقِيف**)-لا أنْ يدعو الإمام السَّجاد لبني أُميَّة، يا مراجع الشِّيعة ماذا نقول في حقِّكم!! هنيئاً لكم، ووالله أنتم مضحكة يا شيعة وأيضاً هنيئاً لكم، ثُمَّ يستمرّ في العبارات الأخرى-**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه**-الإمام السَّجاد يتوسَّل بمحمد وآله لأجل بني أُميَّة؟-**وَأَنْسِهِم عِندَ لِقَائِهِم العَدو ذِكر دُنْيَاهم الخَدَّاعَة الغَرُور وامْحُ عَن قُلُوبِهِم خَطَرَات المَال الفَتُون واَجْعَل الجَنَّة نَصْبَ أَعْيُنِهِم وَلَوِّح مِنهَا لِأَبْصَارِهِم مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِن مَسَاكِن الخُلْد وَمَنَازِل الكَرَامَة وَالحُورِ الحِسَان وَالأَنْهَار المضْطَرِدَة بِأَنْوَاع الأَشْرِبَة والأَشْجَار الْمُتَدَلِّيَة بِصُنُوفِ الثَّمر حَتَّى لا يَهمَّ أحدٌ مِنْهُم بِالإِدْبَار وَلَا يُحَدِّث نَفسَه عَن قَرنِهِ بِفِرَار**-يعني هذه الجنان بهذه الأوصاف لبني أمية؟ إلى أن يقول-**اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُم مِن أَهلِ مِلَّتِك**-يعني صاروا بنو أمية على ملَّة إبراهيم وعلى مِلَّة مُحَمَّد!!-**اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُم مِن أَهلِ مِلَّتِك أو مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُم مِن أَتْبَاعِ سُنَّتِك لِيَكُونَ دِينُك الأَعلَى وَحِزبُك الأَقوى**-من هم حزبهُ؟ حزبهُ أليس مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، يعني بنو أمية يقاتلون ليكون الدِّين هو الأعلى وآل مُحَمَّد هم الأقوى؟!-**لِيَكُون دِينُك الأَعلَى وَحِزبُك الأَقوى وحَظُّكَ الأَوفَى**-لأنَّ العُلماء لا يعتقدون بأنَّ الدِّين هم آل مُحَمَّد، يعتقدون بأنّ الدِّين هو نصوص وطقوس ومُمارسات، فيفصلون بين الإمام الَّذي هو الدِّين وحقيقةُ الدِّين وبين النصوص، وهذا جهلٌ مُطبق بحقيقة الدين وفهمٌ للدينِ على طريقة الشَّافعي وعلى طريقة النَّواصب، الدِّين ما هو نصوص، الدِّين هو الإمام المعصوم، فأصلُ الدِّينِ رجل، وذلك الرجل هو الإمام المعصوم، يسأل ما معرفة الله يا أبا عبد الله يا حسين؟ قال: معرفة كُل أناسٍ إمامَ زمانِهم، فمعرفة الله هي معرفةُ إمامِ زمانِنا، وأصل دِيننا هو إمامُ زمانِنا، لكن ماذا نصنع للعلماء وللمراجع الَّذين يفهمون الدِّين بالفهم النَّاصبيّ، فيعرضون عن الإمام ويتوجّهون إلى النصوص، وإلَّا لو كانوا يفهمون بأنَّ الدِّين هو الإمام كما يقول المعصومون صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين لَمَا فهموا هذه العبارات بهذا الفهم الخاطئ-**اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُم مِن أَهلِ مِلَّتِك أو مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُم مِن أَتْبَاعِ سُنَّتِك لِيَكُونَ دِينُك الأَعلَى وَحِزبُك الأَقوى وحَظُّكَ الأَوفَى فَلَقِّهِ اليُسْر وَهَيِّئ لَهُ الأَمر وَتَولَّهُ بِالنُّجْح وَتَخَيَّر لَهُ الأَصْحَاب واسْتَقْوِ لَهُ الظَّهر وأَسْبِغ عَلَيهِ فِي النَّفَقَة ومَتِّعهُ بالنَّشَاط وَأَطْفِي عَنهُ حَرَارة الشَّوق**-إلى أنْ يَقول-**واعْزِل عَنهُ الرِّيَاء وَخَلِّصهُ مِن السُّمعَة واَجْعَل فِكرَهُ وَذِكرَهُ وَضَعْنَهُ وإَقَامَتَهُ فِيكَ وَلَك**-**هل** هذا لبني أمية؟ أيُّ منطقٍ هذا؟ يعني هذا الكلام يكون لبني أمية؟-**واَجْعَل فِكرَهُ وَذِكرَهُ وَضَعْنَهُ وإَقَامَتَهُ فِيكَ وَلَك**-إلى أن يقول-**اللَّهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ**

خَلَّفَ غَازِياً أو مُرَابِطَاً فِي دَارِه أو تَعَهَّد خَالِفِيه فِي غَيبَتِه أو أَعَانهُ بِطَائِفةٍ مِن مَالِه أو أَمَدَّهُ بِعتَادٍ أو شَحَّذَهُ على جِهَاد أو أَتبعَهُ في وَجهِهِ دَعوةً أو رَعَى لهُ مِن وَرَائِه حُرمةً فَأجرِ لَهُ مِثل أَجرِهِ وَزْنَاً بِوَزنٍ و مَثَلاً بِمثل-يعني هذا إذا فعلناه مع بني أميَّة يكون الجزاء هكذا؟!-**اللَّهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ أَهَمَّه أَمرُ الإِسْلام وَأَحْزَنَه تَحَزُّبُ أَهْل الشِّرك**-إلى أنْ يقول-**فَاكْتُب اِسْمَه فِي العَابِدِين وَأَوجِب لَهُ ثَوَاب الْمُجَاهِدِين وَاَجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ والصَّالِحِين–**بالله عليكم هذا منطق؟! هذا الكلام يكون لبني أُميَّة؟! في منطق العلماء نعم لكن في منطق أهل البيت لا، وفي منطقكم أنتم الذين ما زال عندكم شيء من وجدان آل مُحَمَّد في قلوبكم، أنتُم الَّذين لا شأن لكم بهذه التُرَّهات أنتم لا تقبلون! أنا متأكّد أنتم لا تقبلون، أنتم الحسينيّون تقبلون أن يكون هذا الدعاء لقتلة الحُسين؟ والحال أنّ هذا هو منطق المرجعيَّة، هذا هو منطق العلماء الَّذين تقدِّسونهم، هذه هي كُتبهم، هذهِ ما هي كُتب الوهابيّة، وهذا الكتاب (عقائد الإمامية) وأنا أُسمّيه عقائد الأموية، هذا الكتاب هو مصدرٌ للشِّيعةِ في العقيدة، وسلوا أيَّ مرجع من المراجع الَّذين تقلِّدونهم فسيرشدونكم إلى هذا الكتاب!!

أنا سأقرأ عليكم هذه الرِّواية، هذا هو الجزء الثَّاني والخمسون من (بحار الأنوار) وهذه الرِّواية مرَّت علينا وقرأتُها عليكم، الرِّواية عن إمامنا الباقر صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، يرويها الشَّيخ المفيد، جابر الجعفي يقول-**دَخَلنَا عَلَى الإِمَامِ البَاقِر جَمَاعَة مِن الشِّيعَة وَطَلبنَا أنْ يُوصِيَنَا**-فأوصاهم ومن جملة ما جاء في هذا الوصيَّة بل هو أساسُ الوصيَّة-**وَانْظُروا أَمْرَنا وَمَا جَاءَكُم عَنَّا فَإنْ وَجَدْتُمُوه فِي القُرآنِ مُوَافِقَاً فَخُذُوا بِه وإنْ لَم تَجِدوهُ مُوافِقَاً فَرُدُّوه–**أيّ مطلب يصادفكم اعرضوه على القُرآن، القُرآن بفهمِ آلِ مُحَمَّد، وانظروا-**وَانْظُروا أَمْرَنا وَمَا جَاءَكُم عَنَّا فَإنْ وَجَدْتُمُوه فِي القُرآنِ مُوَافِقَاً فَخُذُوا بِه وإنْ لَم تَجِدوهُ مُوافِقَاً فَرُدُّوه وَإنْ اِشْتَبَهَ الأَمْرُ عَلَيكُم فَقِفُوا عِنْدَه وَرُدُّوه إِلَينَا حَتَّى نَشرِح لَكُم مِن ذَلِكَ مَا شُرِحَ لَنَا**-ردّوه إلينا إلى حديثنا، نحنُ في زمان الغيبة إلى أين نَردّ الأمر؟ إلى حديثهم فنحن ما بين الكتابِ والعترة-**فَإِذَا كُنْتُم كَمَا أَوْصَينَاكُم**-التزمتم بالكتاب والعترة-**وَلَم تَعْدَوا إلى غَيرِه**-فإنَّك إنْ تَعدَّيتَهُم، لا تأخُذَنَّ دِينكَ يا ابن سُويد، وصيَّة الإمام الكاظم لعليّ ابن سُويد السائي، لا تَأخُذَنَّ دِينَك مِن غَيرِ شِيعَتِنا فَإِنَّكَ إنْ تَعَدَّيتَهُم أَخَذتَ دِينَكَ عَن الخَائِنِين، لا تأخُذنَّ معالِم دِينك، العقائد، الأصول، الأُسس، المفاهيم، الأفكار، لا تأخذنَّ معالِم دِينك يا ابن سويد عن غير شيعتنا فَإنَّك إن تعدَّيتهم أخذت دينك عن الخائنين-**فَإِذَا كُنْتُم كَمَا أَوْصَينَاكُم**

وَلَم تَعْدَوا إلى غَيرِه فَمَات مِنكُم مَيِّت قَبْل أَنْ يَخْرُج قَائِمُنا كَانَ شَهِيدَاً-تريدون أنْ تموتوا ميتة الشَّهداء قبل خروج الإمام هذا هو الميزان، هذا هو القانون-**فَإِذَا كُنْتُم كَمَا أَوْصَينَاكُم**-تعرضون الأمر على القُرآن وعلى حديثنا-**وَلَم تَعْدَوا إلى غَيرِه فَمَات مِنكُم مَيِّتٌ قَبْل أَنْ يَخْرُج قَائِمُنا كَانَ شَهِيدَاً، وَمَن أَدْرَك قَائِمنا فَقُتِل مَعَهُ كَانَ لَهُ أَجرَ شَهِيدَين–**صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عَليه.

إذاً نأخذ هذا الأمر ونعرضه على القُرآن فإذا كان مع القُرآن أخذنا به وإذا خالف القُرآن فنصفعُ به وجوه من جاء بهِ، على وجوههم، اصفعوهم على وجوهِهم، ماذا يقول القُرآن؟ القُرآنُ من أوَّله إلى آخرهِ يرفض هذا المنطق الشَّيطانيّ، هذا منطق شيطانيّ، لكنَّني لن أذهب بكم بعيداً (سورةُ الفاتحة) هذهِ الَّتي يَحفظُها الجميع لأنَّهم يقرأُونها في صلاتهم، في سورة الفاتحة هناك ثلاثة مجموعات-

- **اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ**-هذهِ مجموعة.
- **غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ**-وهذه مجموعة ثانية.
- **وَلاَ الضَّالِّينَ**-وهذه مجموعة ثالثة.

بنو أميَّة من أي مجموعة من هذه المجموعات، من أيّ مجموعة؟ هذا هو القرآن وهذه سورة الفاتحة والفاتحة فيها تفسير كلّ الكتاب، لأنَّ القرآن فيهِ فقط هذهِ المجموعات: مجموعة الَّذين أنعمت عليهم، ومجموعة المغضوب عليهم، ومجموعة الضالين، بنو أمية في أي مجموعة؟ بحسب كلام سيِّدنا الخوئي والميرزا جواد التبريزي ومحمَّد رضا المظفَّر وسائر مراجعنا بحسب كلامهم الإمام السجاد يدعو بهذه العبارات الَّتي قرأتها عليكم أن تكتب أسماؤهم في العابدين، أن يُكتبوا في الشُّهداء والصَّالحين، أنْ يؤيَّدوا بتأييد الله، أن يسبغ عليهم فضل الله، دُعاء أهل الثغور بكلِّهِ فيهم، فهل هؤلاء من المغضوب عليهم أم هم من الضَّالين؟ هل هؤلاء من هذه المجموعة الَّذين أنعمت عليهم؟ هذا الكلام منطقي بالله عليكم؟! هذا الكلام ماسوني أم أنّه منطقي، هل هذا منطق القُرآن؟ دلّوني أرشدوني، كما قلت لكم يوم أمس والله لأرغمنَّ أنوفكم بالحقائق، لست أنا الَّذي أُرغمها، مثل ما أرغَمَت هذه الحقائق أنفي لأرغمنَّ أنوفَكم بها! هذه حقائق واضحة جليّة فماذا تقولون للقُرآن؟ هذه سورة الفاتحة وسورةُ الفاتحة أُمُّ الكتاب، وكل ما في الكتاب هو في الفاتحة، وكلُّ ما في الكتاب هي هذه المجموعات الثلاثة: الَّذين أنعمت عليهم والمغضوب عليهم ومجموعة الضَّالين، فبنو أمية

من أي مجموعة؟ هل يجرؤ أحد أن يقول بأنَّهم من مجموعة الَّذين أنعمت عليهم؟ إذاً كيف يدعو لهم الإمام؟ وكيف تُثبَّت هذه الأمور، وكذلك كيف يدعو الإمام الكاظم لهارون؟! ويطلب من الشِّيعة أن يدعوا لهارون!! وبقيَّة الأئِمَّة كذلك، والله هذا افتراءٌ على الأَئِمَّة، واللهِ هذا كذبٌ على الأَئِمَّة، واللهِ هذا جهل بحديث الأَئِمَّة، واللهِ هذا تزوير لعقائد الأَئِمَّة، والقضية في هذا الكتاب لا تقف عند هذا الموضوع، بقيَّة المطالب أيضاً يُمكن أنْ تُناقش، لكنَّني أخذت القضيَّة الواضحة البيِّنة الصَّريحة الَّتي لا أعتقد أنَّ أحداً يقبلُها، تتذكّرون حينما قُلت بأنَّ عجوزاً من عجائز الشَّيخيَّة هي في نظري عقيدتُها أفضل مليون مرَّة من عقيدة السيِّد الخوئي في أهل البيت، هذا مثال من الأمثلة، اذهبوا وابحثوا عن عجائز الشَّيخية وعجائز الشِّيعة بشكل عام الشِّيخيَّة أو غير الشَّيخيَّة، أنا ذكرت عجوزاً من الشَّيخيَّة لأنَّ الكلام كان عن الشَّيخيَّة، عجائز الشِّيعة بشكل عام، واللهِ لن تجدوا عجوزاً تقبل بهذا الكلام من عجائز الشِّيعة اللاتي لا يقرأن ولا يكتبن وما دخلن المدرسة ولا قرأن كتاباً في يومٍ من الأيَّام، واللهِ لن تجدوا عجوزاً شيعيَّة واحدة وتراب أقدامهن على رأسي وحينما أقول عجوز فأنا هنا لا أُريد الاستهانة، لكن لأنَّ وسائل التعليم ووسائل المعرفة ليست متوفّرة لديهنّ فمن هذهِ الجهة أقول، سَلوا أي عجوز تقبل بهذه العقيدة وبهذا المنطق؟ المشكلة أنّ هذا الكتاب يُدرَّس في كُلِّ الحوزات الشِّيعيَّة، المشكلة أنّ هذا الكتاب هو مصدر العقيدة لخطباء المنبر! المشكلة أنّ هذا الكتاب هو أوَّل كتاب عقائدي يُدرَّس في الحوزة العلمية! الَّذين يدرسون في الحوزات العلمية أوَّل كتاب عقائدي يدرسونه هو هذا! المشكلة أنّ هذا الكتاب يُوزَّع في كُلِّ مكان وقد تُرجم إلى العديد من اللغات، المشكلة هي أنّ هذا الكتاب يوصي بهِ المراجع، وثقوا بعض المراجع يأخذ عقيدتَهُ من هذا الكتاب، وهذا الكلام لا أقولهُ هكذا بل أقولهُ عن علمٍ، إلى أين أنتم ذاهبون؟ أنا على يقين، وأنا سمعت أكثر من هذا الكلام من مراجع أنتم تَضَعونَهم فوق رؤوسكم بخصوص هذه العقيدة فهم يقبلونها ويبالغون فيها، لكن الآن ليست كتبهم ومصادرهم موجودة تحت يدي على الطاولة وإلَّا آتيكم بها، أنا متأكّد أنَّ كثيرين الآن حين ذَكَّرتهم بسورة الفاتحة صُدِموا، يقولون في أنفسهم صحيح، سورة الفاتحة واضحة فكيف نقول هذا الكلام؟ خطباء المنبر على المنبر يفتخرون بهذه المعلومة، دائماً يُردِّدون أنَّ الإمام السَّجاد دعا لبني أُميَّة لأعدائه بدعاء أهل الثغور، هذا الكلام يُردّد على المنابر دائماً ولقد سمعتهُ كِراراً ومِراراً من الفضائيات الشيييي، الشاااا، ما أدري هي هل هي شافعية أو شيعية، من الفضائيات الشاا المحترمة، الشَّيفعيَّة، من الفضائيَّات الشَّيفعيَّة المحترمة، ومن الخُطباء

وحتَّى من القنوات الَّتي تدّعي بأنَّها تحملُ اسم الحُسين دائماً، هذه التُرَّهات والمضامين تُبَثُّ عليها بطريقةِ البث المباشر وبطريقةِ التسجيل، فهنيئاً لهذه الفضائيات ما أقول الحُسينيّة بل (الحسيشيفعيَّة)!! هكذا تجري الأمور، سيجدون إنَّ الأمر غريباً! صحيح هذه الآيات واضحة وكأنَّهم ما قرأُوها ولم يقرأُوها يومياً، ويذكِّرني هذا بحادثةٍ ذكرها المُحدِّث الكراجكي في (كنز الفوائد)-**عن إمامنا الصَّادق صَلواتُ اللهِ وسَلامهُ عليه، إنَّ أبَا حَنيفةَ أَكَل طَعَامَاً مع الإمام الصَّادق**–مع إمامنا جعفر ابن مُحَمَّد-**فَلمَّا رَفَع الصَّادقُ عَلَيهِ السَّلام يَدَهُ مِنْ أكْلِه قَال: الحَمْدُ لله رَبِ العَالَمِين اللَّهُمَّ إنَّ هَذا مِنكَ وَمِن رَسُولِك صَلَّى اللهُ عَلَيه وآلهِ**–وَهُو من المستحبَّات في دُعاء الشُّكر (اللَّهُمَّ إنَّ هَذَا مِنكَ وَمِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد)، الرِّواية الآن-**اللَّهُمَّ إنَّ هَذا مِنكَ وَمِن رَسُولِك**–لأنَّ الإمام أخذ بنظر الاعتبار وجود أبي حنيفة-**اللَّهُمَّ إنَّ هَذا مِنكَ وَمِن رَسُولِك صَلَّى اللهُ عَلَيه وآلهِ، فَقَال أَبُو حَنِيفة: يَا أَبَا عَبدَ الله أَجعلَت مَعَ الله شَرِيكَاً؟!**-لِأَنَّهُ قَالَ اللَّهُمَّ إنَّ هَذا مِنك أي هَذِه النِّعمَة وَمِن رَسُولِك-**فَقَال أَبُو حَنِيفة: يَا أَبَا عَبدَ الله أَجعلَت مَعَ اللهِ شَرِيكَاً؟! فَقَال لَهُ: وَيلَك، فَإنَّ الله تَعَالى يقُول فِي كِتَابِه: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ﴾**-الآية الرابعة والسبعون من سورة التوبة-﴿ **وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾، **فَالغِنَى مِن الله وَمِن رَسُولهِ، وَيَقُول فِي مَوضِعٍ آخَر: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ**-ما أعطاهم-**وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ** ﴾-معنى الآية وسيؤتينا رسولهُ من فضلهِ، والآيةُ هي التاسعة والخمسون من سورة التوبة-**فَقَال أَبو حَنيفة: واللهِ لَكَأنِّي مَا قَرَأتُهُما مِنْ كِتَابِ الله**–صحيح هذه الآيات موجودة-**واللهِ لَكَأنِّي مَا قَرَأتُهُما مِنْ كِتَابِ الله وَلَا سَمِعْتُهُمَا إِلَّا فِي هَذَا الوَقْت، فَقَال أبو عَبد الله عَلَيه السَّلام: بَلَى قَد قَرَأتَهُما وَسَمِعتَهُما**-وأنا أقول كذلك: بلى بلى قد قرأُوها وسمعوها، وسورة الفاتحة أيضا تقرأ يوميَّاً في الصَّلاة-**بَلَى، بَلَى، قَد قَرَأتَهُما وَسَمِعتَهُما وَلَكِنَّ الله تَعَالى أَنْزَل فِيك وَفِي أَشْبَاهِك: ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ وقال: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾**-هذه هي الحقيقة، فحينما تتوجَّه أنظارُنا إلى الفِكر النَّاصبي سيتولَّد الرَّينُ على القلوب، هم الأَئِمَّة قالوا هكذا، قالوا حديثنا حياةُ القلوب، هم قالوا ولستُ أنا، حديثُنا جلاءُ القلوب، فإنَّهُ يجلو القلوبَ كما يجلو الصَّيقلُ الرَّين عن السَّيف، الصَّيقل الَّذي

يصنعُ السيوف والَّذي يشحذُ السُّيوف، والرَّين بالنِّسبةِ للسيوف هو الصدأ والأوساخ، فإنَّ حَديثنا يجلو القُلُوبَ يَجلو رَيْنَها كما يَجلو الصَّيقلُ رينَ السيوف، كما أنَّ الصَّيقل يزيل الصَّدأ والأوساخ عن السيوف ويشحذها كذلك حديثُ آل مُحَمَّد، حديثنا حياةُ القلوب، حديثنا جلاءُ القلوب، هذا هو حديثهم، حينما تغطسُ القلوب في حديثهم فلا يَرينُ عليها شيء كما هو الحال في أبي حنيفة، لا تُقفَل القلوب حينئذٍ، ولكن إذا كانت القلوب غاطسة في قذارات علم الرجال وقذارات علم الكلام وقذارات علم الأصول وقذرات علم الدِّراية وقذارات التَّفسير النَّاصبي وقذارات أعداء آل مُحَمَّد، فمن أين يأتيها النور، من أين يأتيها الجلاء، من أين تأتيها الحياة؟ حينئذٍ تخرج هذه العقائد الضَّالّة المنحرفة عن أهل البيت، القضيَّة واضحة، وهذا مثال أنا آتيكم بمثال، القضيَّة موجودة على طول الخط، وهذه الحقائق بين أيديكم، وردُّوها عَلَيَّ إن كنتم قادرين! قولوا هذا الكلام ليس صحيحاً، قولوا هذا الكلام ليس موجوداً، قولوا هذه الفتاوى من المراجع لم تكن قد صدرت، قولوا هذا الكلام ليس ثابتاً في هذا الكتاب والكتاب لم يكن قد أُلِّفَ اليوم، هذه السنين الطويلة، عقود من الزمن وهذا الكتاب موجود، والشِّيعةُ تأخذُ عقيدتَها من هذا الكتاب، قولوا بأنَّ هذا ليس صحيحاً، قولوا بأنَّ كلامي ليس منطقياً، أنا أسألكم أنتم: أيّ المنطقين رحمانيّ وأيّهما شيطانيّ؟ المنطق الَّذي أنطقُ به شيطانيّ؟ أم هذا المنطق الَّذي ينطق بهِ مراجعنا هو المنطقُ الشيطانيّ؟ قولوا رأيَكم أنتم.

مرَّت علينا الرِّواية قبل قليل والَّتي قرأْتها من الجُزء الثاني والخمسين من (بحار الأنوار) ماذا قال الإمام الباقر لجابر ومن معه من الشِّيعة؟: **إذا ورد عليكم أمر من أمرنا فاعرضوه على القُرآن**، عرضنا الأمر على القرآن يا ابن رسول الله، فتبيّن أنّ هذا الأمر مرفوض، قرآنكم يرفضهُ، واللهِ حتَّى لو سألتم الآن المخالفين لأهل البيت، لو سألتموهم عن بني أُميَّة في أيِّ قِسم هم من أقسام سورة الحمد الفاتحة؟ واللهِ فيما بينهم وبين أنفُسِهم يعرفون أنَّ بني أمية ليسوا من القسم الأوَّل، ليسوا من الَّذين أنعم الله عليهم، يعرفون ذلك، ربَّما يقولون بألسنتهم شيئاً آخر، ولكن حتَّى السُنَّة الآن لو تسألونهم عن بني أميّة من أيّ قسم من أقسام من أقسام سورة الفاتحة؟ فيما بينهم وبين أنفُسِهم يعرفون أنّه من المستحيلُ أنْ يكون بنو أميَّة من القسم الأوَّل، فهم إمَّا أنْ يكونوا من القسم الثَّاني أو الثَّالث، إمَّا من المغضوب عليهم أو من الضَّالين، وبنو أميَّة هم من المغضوب عليهم، والشَّجرة الملعونة في القُرآن الكريم مفسَّرة في كتب المخالفين في بني أُميَّة، وإن كانت عندنا الشَّجرة الملعونة هي السَّقيفة والصَّحيفة، تلكم هي الشَّجرة الملعونة في حديث أهل البيت، لكن هذا المعنى

صار شائعاً فبنو أميَّة ثمرة من ثمار تلك الشَّجرة، أمَّا الشجرة فهي السَّقيفة، الشَّجرةُ الملعونة في القُرآن الكريم هي السَّقيفة، وبنو أميَّة ثمرة من ثمار تلك الشَّجرة، ولكن في كُتب المخالفين، في كُتبِ السِّير، في كُتبِ التَّفسير، في كُتبِ الحديث، الشَّجرة الملعونة هم بنو أمية، صحيحٌ أنّهم قد يُنكرون ذلك بألسنتهم، ولكنَّهم يجدون هذا الكلام موجوداً في كتبهم، فيلجأُون إلى تضعيفه بحسبِ علمهم الرجاليّ الَّذي اصطنعوه وابتدعوه، والإمام أيضاً أرجع جابر إليهم إلى حديثهم.

هذا هو الجزء الثَّامن من كتاب (الكافي) سأقرأُ عليكم الرِّواية بشكل سريع ولا أشرحها لأنَّني إنْ شَرعتُ في شرحها سينتهي الوقت ولا أستطيع أنْ أُكمل بقيَّة الحديث، هذا هو الجزء الثَّامن الكافي، دار التعارف للمطبوعات صفحة ١٠٧ أقرأ لكم بعضاً من وصيَّةِ إمامنا الكاظم الَّتي خرجت من السِّجن إلى عليّ ابن سويد السَّائي، ماذا يقول الإمام الكاظم؟-**رَأيتُ أَن أُفَسِّر لَكَ مَا سَأَلتَني عَنه مَخَافَة أنْ تَدخُل الحَيرَةُ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنا مِن قِبَل جَهَالَتِهِم**-ضُعفاء الشِّيعة تدخل عليهم الحيرة من هذه الجهالات والضلالات-**رَأيتُ أَن أُفَسِّر لَكَ مَا سَأَلتَني عَنه مَخَافَة أنْ تَدخُل الحَيرَةُ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنا مِن قِبَل جَهَالَتِهِم فَاتَّقِ الله عَزَّ ذِكرُه وَخُصَّ بِذَلِك الأمرِ أَهلَه واَحْذَر أنْ تَكُونَ سَبَبَ بَلِيَّة عَلَى الأَوصِيَاء**-يوصيه بالتَّقيَّة وكتمان السِّر، الإمام الكاظم في السجن-**أو حَارِشَاً عَلَيه بِإفْشَاءِ مَا اَسْتَودَعتُك وَإظهَارِ مَا اَستَكْتَمتُك وَلَنْ تَفعَل إنِ شَاء الله**-ويستمر إمامنا الكاظم فيقول-**إنَّ أَوَّل مَا أُنْهِي إلَيك أَنِّي أَنْعَى إلَيكَ نَفسِي فِي لَيَالِيَّ هَذَه غَيرَ جَازِعٍ وَلا نَادِمٍ وَلَا شَاكّ فِيمَا هُو كَائِن مِمَّا قَد قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَتَم**-وتبدأ الوصيَّة-**فَاسْتَمْسِك بِعرُوة الدِّين**-عروة الدين ليست هي النصوص؟ عروة الدِّين هي آل مُحَمَّد وهذا هو الدين-**فَاسْتَمْسِك بِعرُوة الدِّين آلِ مُحَمَّد وَالعروَة الوثقَى الوَصِيُّ بَعد الوَصِي وَالمُسَالَمَةِ لَهُم وَالرِّضَا بِمَا قَالُوا وَلَا تَلتَمِس دِينَ مَنْ لَيسَ مِنْ شِيعَتِك، وَلَا تُحبَنَّ دِينَهُم فَإنَّهم الخَائِنُون الَّذِينَ خَانُوا الله وَرَسُولهُ وَخَانوا أَمَاناتِهِم، وَتَدرِي مَا خَانُوا أَمَانَاتِهِم؟**-إلى أنْ تقول الوصيَّة، الوصيَّة فيها تفاصيل ولا أستطيع أن أقرأها كلها، إلى أن تقول الرِّسالة-**وَسَألتَ عَن رَجُلَين**-باعتبار أنّ الرسالة واصلة إلى السجن فكُتِبت بطريقةٍ رمزية والإمام أجاب أيضاً بشيءٍ من الرَّمز-**وَسَألتَ عَن رَجُلَين اِغتَصَبَا رَجُلاً مَالاً كَانَ يُنْفِقُهُ عَلَى الفُقَراءِ وَالْمَسَاكِين**-الاشارة إلى فدك-**وَسَألتَ عَن رَجُلَين اِغتَصَبَا رَجُلاً مَالاً كَان يُنْفِقُهُ عَلَى الفُقَراءِ وَالْمَسَاكِين وَأَبنَاءِ السَّبِيل وَفِي سَبيلِ الله فَلَمَّا اَغتَصَبَاه ذَلِك لَم يَرضَيَا حَيث غَصَبَاه حَتَّى حَمَلَاه إيَّاه**

كُرهَاً فَوق رَقَبَتِه إلى مَنَازِلَهمَا–فلما اغتصباه، اغتصبا مال هذا الرَّجل–**لَم يَرضَيَا حَيث غَصَبَاه حتَّى حَمَلَاه (أو حَمَّلَاه) إيَّاه كُرهَاً فَوق رَقَبَتِه إلى مَنَازِلَهمَا، فَلَمَّا أَحْرَزَاه تولَّيَا إنْفَاقَه أَيَبْلَغَان بِذَلِك كُفْرَاً؟**– هذا السؤال، والجواب–**فَلَعَمْري لَقَد نَافَقَا قَبل ذَلِك وردَّا عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ كَلَامه وَهَزِئَا بِرَسُولِهِ وَهُما الكَافِرَان عَلَيهُمَا لَعنةُ الله وَالْمَلائِكَة وَالنَّاسِ أَجْمَعِين وَاللهِ مَا دَخَل قَلبَ أَحَدٍ مِنهُما شَيءٌ مِنْ الإِيْمَان مُنذُ خُروجِهِما مِن حَالَتَيهِمَا وَمَا اَزْدَادَا إِلَّا شَكَّاً، كَانا خَدَّاعَين مُرتَابَين مُنَافِقَين حَتَّى تَوفَّتْهُما مَلَائِكَة العَذَاب إلى مَحَلِّ الخِزيِّ فِي دَارِ الْمَقَام، وَسَأَلتَ عَمَّن حَضَر ذَلِك الرَّجُل وَهُو يَغصَبُ مَالُه وَيُوضَع عَلَى رَقَبَتِه مِنهُم عَارِف وَمُنْكِر فَأُولَئِكَ أهلُ الرِدَّةِ الأُوْلَى**–الرِدَّة الثَّانية متى تكون؟ الرِدَّة الثَّانية تكون في الغيبة–**فَأُولَئِكَ أهلُ الرِدَّةِ الأُوْلَى مِن هَذِهِ الأُمَّة فَعَلَيهِم لَعنةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَة وَالنَّاسِ أَجْمَعِين**–الرِّواية بحاجة إلى شرح لكنَّني لا أجدُ وقتاً لشرحها ولكن أعتقد أنّها واضحة جدّاً للَّذي يتبصَّر فيها.

هذا (مفاتيح الجنان) نحن الآن أخذنا نموذجاً من القُرآن سورة الفاتحة، ونموذجاً من الرِّوايات وصيَّة الإمام الكاظم في هذا الظَّرف الحَرِج في الأيَّام الأخيرة قبل شهادته صلواتُ اللهِ عليه، فهذا مثال من القُرآن، ومثال من الرِّوايات، والآن مثال من الأدعية، حين نقرأ في دعاء النُدبة–**فَأَضَبَّت عَلَى عَدَاوَتِه وَأَكَبَّت عَلَى مُنَابَذَتِه**–الحديث عن أمير المؤمنين–**وَنَاوَشَ ذُؤْبَانَهُم فَأودَعَ قُلُوبَهُم أَحقَادَاً بَدْرِيَّةً وَخَيبَرِيَّةً وَحُنَينِيَّةً وَغَيرَهُنَّ فَأَضَبَّت عَلَى عَدَاوَتِه وَأَكَبَّت عَلَى مُنَابَذَتِه حَتَّى قَتَل النَّاكِثِينَ والقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِين، وَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ وَقَتَلَهُ أَشْقَى الآخِرِين يَتْبَعُ أَشْقَى الأَوَّلِين لَمْ يُمْتَثَل أَمرُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه فِي الهَادِينَ بَعَدَ الهَادِين وَالأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلَى مَقْتِه مُجْتَمِعَةٌ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمِه وَإِقْصَاءِ وُلْدِه إَلَّا القَلِيلَ مِمَّن وَفَى لِرِعَايَةِ الحَقِّ فِيهِم، فَقُتِلَ مَن قُتِل وسُبِيَ مَن سُبِي وأُقْصِيَ مَن أُقْصِي**–إلى آخرِ الدُّعاء، هذه العبائر عمَّن تتحدَّث؟ ألَّا تتحدَّث عن بني أمية؟ أفيأتي إمامنا السَّجاد وأئمتنا بعد كلّ ذلك فيدعون لهم، هذه العبارات الَّتي نقرأُها في دُعاء النُدبة–**أَينَ الْمُعَدُّ لِقَطعِ دَابِرِ الظَّلَمَة، أينَ المُنتَظَرُ لِإقَامَةِ الأَمْتِ والعِوَج، أَينَ الْمُرْتَجَى لِإزَالَةِ الجَورِ وَالعُدْوَانِ، أَينَ الْمُدَّخَرُ لَتَجدِيدِ الفَرَائِضِ وَالسُّنَن، أَينَ الْمُتَخَيَّرُ لِإعَادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَة، أَينَ الْمُؤَمَّلُ لِإحيَاءِ الدِّينِ وَحُدُودِه**–فالكتاب ميّت–**أَينَ مُحِيِي مَعَالِم الدِّين**–معالم الدين ميّتة، إذا كانت هذه هي العقائد التي يتحدّثون عنها فكيف لا تموت معالم الدين؟!–**أَينَ مُحِيِي مَعَالِم الدِّين**

وأَهْلِه، أَينَ قَاصِمُ شَوكَةِ الْمُعْتَدِين، أَين هَادِمُ أَبْنِيَة الشِّركِ وَالنِّفَاق، أَينَ مُبِيدُ أَهلِ الفُسُوقِ وَالعصيَانِ وَالطُّغْيَان، أَين حَاصِدُ فُرُوعِ الغَيِّ وَالشِّقَاق، أَينَ طَامِسُ آثَارِ الزَّيغِ والأَهْوَاء، أينَ قَاطِعُ حَبَائِل الكِذْبِ وَالإِفْتِرَاء–هذا هو الإفتراء على أهل البيت!–**أينَ مُبيدُ العُتَاة والمَرَدَة، أيَنَ مُسْتَأَصِلُ أهلِ العِنَادِ وَالتَّضْلِيلِ وَالإِلْحَاد، أَينَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلُّ الأَعْدَاء، أَينَ جَامِعُ الكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى–**إلى أنْ يقول–**أَينَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمُقْتُولِ بِكَربَلَاء–**مِمَّن يطلب؟ أليس من بني أميَّة–**أَينَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمُقْتُولِ بِكَربَلَاء–**كلّ هذه الأوصاف هي أوصافهم، هذه أوصافُ السَّقيفة، أوصافُ الشّجرة الملعونة، أوصاف بني أميَّة، فكيف يدعو الإمامُ السَّجادُ لهم ويدعو الإمامُ الكاظمُ لهارون؟! وهذهِ وصيَّةُ الإمام الكاظم، أنا كنتُ متعمِّداً أنْ أجلب وصيَّة الإمام الكاظم لأنَّ الشيخ محمَّد رضا المظفَّر جاءنا بمثالين، المثال الأوَّل دعاء الثغور للإمام السَّجاد وجاءنا بدعاءٍ من الإمام الكاظم، لذلك جئت بالرِّواية عن الإمام الكاظم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

وآخذ نموذجاً آخر الزِّيارة الجامعة لأئِمَّة المؤمنين، وهي غير الزِّيارة الجامعة الكبيرة وموجودة في آخر المفاتيح–**فَحُشِر سِفْلَةُ الأَعْرَاب وَبَقَايَا الأَحْزَاب إِلَى دَارِ النُبُوَّةِ وَالرِّسَالَة وَمَهبِط الوَحيّ والْمَلَائِكَة وَمُستَقَرِّ سُلْطَانِ الوَلَاية وَمَعدِن الوَصِيَّة وَالخِلَافَة وَالإِمَامَة حَتَّى نَقَضُوا عَهدَ الْمُصْطَفَى فِي أَخِيهِ عَلَم الْهُدَى وَالْمُبَيِّنِ طَرِيقَ النَّجاةِ مِن طُرُقِ الرَّدَى، وَجَرَحُوا كَبِدَ خَير الوَرَى فِي ظُلم اِبنَتِه وَاضطِهَاد حَبِيبَتِه وَاهتِضَامِ عَزِيزَتِه بَضْعَةِ لَحْمِه وَفِلْذَةِ كَبِدِه وَخَذَلُوا بَعلَهَا وَصَغَّروا قَدرَه وَاستحَلُّوا مَحَارِمَه وَقَطَعوا رَحِمه وَأَنْكَرُوا أُخُوَّته وهَجَروا مَوَدَّتَه وَنَقضُوا طَاعَتَه وجَحَدُوا وِلايَتَه وأَطْمَعُوا العَبِيد فِي خِلَافَتِه وقَادُوهُ إِلَى بَيعَتِهِم مُصلِتَةً سُيُوفَها مُقْذِعَةً أَسِنَّتَهَا وَهُو سَاخِطُ القَلْب هَائِجُ الغَضَب شَدِيدُ الصَّبر كَاظِمُ الغَيظ يَدعُونهُ إِلى بَيعَتِهِم الَّتِي عَمَّ شُؤمها الإِسلَام وَزَرَعَت فِي قُلُوبِ أَهْلِها الآثَام وَعَقَّت سَلْمَانَها وطَرَدَت مِقْدَادَها وَنَفَت جُندبَها وَفَتَقَت بَطْنَ عَمَّارِها وَحَرَّفَت القُرآن وَبَدَّلَت الأَحْكَام وَغَيَّرت المَقَام وأَبَاحَت الخُمْسَ للطُّلَقَاء وَسَلَّطَت أَولَاد اللُّعَنَاء عَلَى الفُرُوجِ والدِّمَاء، وَخَلَّطَت الحَلَال بِالحَرَام وَاستَخَفَّت بِالإِيمَان وَالإِسْلَام وهَدَمَت الكَعْبَة وأَغَارَت عَلَى دَارِ الهِجرَة يَوم الحَرَّة وَأَبْرَزَت بَنَاتِ الْمُهَاجِرِين وَالأَنْصَار لِلنَّكَالِ والسَّورَة وَأَلْبَستهُنَّ ثَوبَ العَارِ وَالفَضِيحَة ورَخَّصَت لِأَهْلِ الشُّبْهَةِ فِي قَتلِ أَهل بَيتِ الصَّفْوة وَإِبَادَةِ نَسْلِه وَاسْتِيصَالِ شَأفَتِه وسَبْي حَرَمِه وقَتْلِ أَنْصَارِه وكَسْرِ مِنبَرِه وَقَلْبِ مَفْخَرِه وَإِخْفَاء دِينِه**

وَقطْعِ ذِكْرِه-هؤلاء هم بنو أمية-**مَوَالِيَّ فَلَو عَايَنَكُم الْمُصْطَفَى وَسِهَامُ الأُمَّةِ مُغْرَقَة فِي أَكْبَادِكُم ورِمَاحُهم مُشْرَعَةٌ في نُحُورِكُم وَسيوفَهَا مُولَغَةٌ فِي دِمَائِكُم يَشْفِي أَبنَاءُ العَوَاهِر غَلِيلَ الفِسْقِ مِن وَرَعِكُم وَغَيضَ الكُفْرِ مِن إِيمانِكَم وَأَنْتُم بَينَ صَرِيعٍ فِي الْمِحرَاب قَد فَلَقَ السَّيفُ هَامَتَه وَشَهِيدٍ فَوقَ الجِنَازَةِ قَد شُكَّت أَكْفَانُه بِالسِّهَام وَقَتِيلٍ بِالعَرَاء قَد رُفِعَ فَوقَ القَنَاةِ رَأسُهُ، وَمُكَبَّلٍ فِي السِّجْن قَد رُضَّت بِالحَدِيدِ أَعْضَاؤُه وَمَسْمُومٍ قَد قُطِّعَت بِجُرَعِ السَّمِّ أَمْعَاؤُه وَشَمْلُكُم عَبَادِيد**-عباديد أي شملكم مُفرّق-**تُفْنِيهُم العَبِيد وَأَبنَاءُ العَبِيد**-إلى أنْ نقول في الزيارة-**فَنَحنُ نُشهِدُ الله أنَّا قَد شَارَكْنَا أَولِيَائَكُم**-هذا هو كلامُ الأَئِمَّة، الأَئِمَّة هكذا يريدون منَّا أن نعتقد، لا كما يقول هؤلاء العلماء والمراجع الَّذين يُعانون من هذا الحَمَق والجهلِ المُركَّب، هذا هو الَّذي يريدهُ الأئمَّة منَّا-**فَنَحنُ نُشهِدُ الله أنَّا قَد شَارَكْنَا أَولِيَائَكُم وَأَنْصَارَكُم الْمُتَقَدِّمِين فِي إِرَاقَةِ دِمَاء النَّاكِثِين وَالقَاسِطِين والمَارِقِين وَقَتَلَة أَبِي عَبد اللهِ سَيِّدِ شَبابِ أهلِ الجَنَّة عَلَيهِ السَّلام يَومَ كَرْبَلَاء**-كيف شاركناهُم؟-**بِالنِّيَّات والقُلُوب والتَّأَسُّف عَلَى فَوتِ تِلكَ الْمَواقِفِ الَّتِي حَضَرُوا لِنُصْرَتِكُم**-بِالدُّعَاء على بني أميّة وَبِاللَّعن عَلَيهِم وَبِالبَرَاءةِ مِنهُم، فكيف ندعو لأعداء آلِ مُحَمَّد بتلك الأدعية الشَّريفة التي يستشهدون بها؟ لا أدري كيف يُفكِّر هؤلاء العلماء؟!

ولكن ما هو بغريبٍ من سيِّدنا الخوئي وهذا بحثهُ (فقهُ الشِّيعة) الجزء الثَّالث، ومرَّ علينا كلامهُ الطَّبعة الثَّالثة، مؤسَّسة الآفاق، كتابهُ فقه الشِّيعة، مداركُ العروة الوثقى، صفحة ١٣٩، وهو يقول-**ومن هُنا يُحكَمُ بإسلامِ الأوَّلَين الغَاصِبين لحقِّ أمير المؤمنين عليه السَّلام إسلاماً ظاهرياً لعدمِ نَصبهم ظاهراً عداوة أهل البيت**-هؤلاء ما هم نواصب!! ما هذا الكلام؟!

نفس الشَّيء يقول عن-**كثيرٍ مِمَّن حَضَر لمقاتَلة الحُسين**-بأنَّهم لم يكونوا من النَّواصب، في نفس الصفحة-**وكثيرٍ مِمَّن حَضَر لمقاتَلة الحُسين**- يعني ليس كلّ الَّذين حضروا لقتال الحُسين من النواصب، هو هُنا يتحدَّث عن النَّواصب-**والمراد بهم من نَصَب العدَاوة لأهلِ البَيت عليهُم السَّلام كمُعاوية ويزيد لعنَهُم الله وكثيرٍ مِمَّن حَضَر لمقاتَلَة الحُسَين**-يعني أنّ هناك مِمَّن حَضَر لمُقاتلة الحُسين واشترك في قتال الحُسين ولم يكونوا ناصبيّين بحسب وجهة نظر السيِّد الخوئي!!

لذلك ليس غريباً أنْ يقول في بحث التنقيح الجزء الأوَّل في كتاب: (التنقيح في شرح العروة الوثقى)، صفحة ٢٢٠، وهو يتحدَّث عن شرائط مرجع التَّقليد فينفي أنْ يكون المرجع شَديدَ الحبّ لأهل البيت ولا يُشترَط فيه ذلك-**لِلجَزمِ بأنَّ من يُرجعُ إليهِ في الأَحْكَامِ الشَّرعية لا يُشترَط أنْ يكون شديدَ الحُبِّ لَهم أو يَكونِ مِمَّن لهُ ثَبَاتٌ تامّ في أمرِهم**-فمراجعكم لا يُشترَطُ فيهم أنْ يكونوا شديدي الحبّ لأهل البيت، هذا هو منطقُ السيِّد الخوئي وثقوا بأنّ هذا المنطق يوافِقُه عليه كلُّ المراجع الَّذين تُقلِّدونهم، ولذلك ليس مُستغرباً أنْ يَكون مثل هذا الكلام.

أمَّا بالنِّسبةِ للشَّيخ المظفّر أنا أنقل لكم هذه الحادثة التي نقلها جعفر الخليلي، هذا كتابهُ: (هكذا عَرفتُهم)، صفحة ٢٥٩، من الجزء الأوَّل، ماذا يقول جعفر الخليلي؟ هذه الطبعة هي الطبعة الأولى، دار المحجَّةِ البيضاء، صفحة ٢٥٩، يقول-**كُنَّا ذات ليلة في بيت محمَّد الخليلي**-وآل الخليلي عائلة من العوائل العلمية المعروفة ومن عوائل المراجع، ومنهم مرجع معروف وهو الميرزا حسين الخليلي وغيرهُ-**كُنَّا ذات ليلة في بيت محمَّد الخليلي**-وجعفر الخليلي هو من أبنائهم-**وكُنَّا قد أغرقنا في الضَّحك بسبب مباراة أدبية استدعتها النُكتةُ الَّتي وقعت بين الشَّيخ محمّد رضا المظفَّر وبين الشَّيخ محمّد جواد الشَّيخ راضي شقيق الشَّيخ محمّد كاظم، فأغرقنا جميعاً في ضحكة لا يبعُد أنْ تجاوز صداها عشرات البيوت**-أيُّ ضحكةٍ هذه؟! ورُبَّما تكون فيها مبالغة-**فأغرقنا جميعاً في ضحكة لا يبعُد أنْ تجاوز صداها عشرات البيوت، فالتفت أحدُنا وقال في مثل هذه الأيَّام جرى هدمُ قُبُور أئِمَّة البقيع في المدينة وقد اتّخذ البعض من هذا اليوم ذكرى حزينة فلو مرَّ من هنا عبد المُحَمَّد**-هذا رادود نجفي معروف-**فلو مرَّ من هنا عبد المُحَمَّد..**

وهنا مناسبة لطيفة، فقد ذكر السيِّد حسن الكشميري في كتابهِ: (خمسون عاماً مع المنبر الحسيني)، الملّا عبد المُحَمَّد هذا، نقرأ ماذا ذكره السيِّد حسن الكشميري وأعود إلى ما ذكره جعفر الخليلي كي تكون الصورة واضحة، فأنا أحاول أنْ أُغطّي مساحة أوسع وأُقدِّم لكم مزيداً من المعلومات كي تتَّضِح الصور، صفحة ٢٤٨، سيِّد حسن الكشميري وضع عُنوان (البكّاؤون الخمسة في النَّجف الأشرف)، فعدَّد مجموعة من البكَّائين-**البكَّاء الخامس، المرحوم المُلَّا عبد المُحَمَّد الشُشتري الشاعر والرَّادود**-هو هذا الَّذي

يتحدَّث عنهُ جعفر الخليلي هنا في كتابهِ الَّذي ورَد اِسمهُ، فخامس البكَّائين الَّذين تحدَّث عنهم السيِّد حسن الكشميري وقد ابتدأهم بالشَّيخ عبد الحسين الأميني إلى أنْ انتهى بالمرحوم المُلَّا عبد المُحَمَّد الشُشتري الشِّاعر والرادود–**وكان حينما يقرأ القصيدة تقاطعهُ الدموع ويكاد يختنق ولقد سمعتُ بنفسي ذات مرَّة العالِم الكبير أُستاذ المجتهدين الشَّيخ محمّد تقي الإيرواني يقول: أتمنّى أنْ أكون حاضراً يوم القِيامة لأرى هذا الرَّجل المُلَّا عبد المُحَمَّد كيف سيُجازيهِ الحُسين مُقابل خدماتهِ وبكائهِ عليهِ طول دهرهِ**– كان بكَّاءاً معروفاً المُلَّا عبد المُحَمَّد..

على أيِّ حالٍ الجماعة كانوا في بيت محمّد الخليلي وكان هناك مُساجلة أدبية بين الشيخ محمّد رضا المظفَّر والشَّيخ محمّد جواد آل الشَّيخ راضي، وفجأةً انفجروا في ضحكة عالية وقهقهة مدويّة فالتفت أحدهم إلى أنَّ هذه الأيَّام أيَّام حُزن عند الشِّيعة في النَّجف وقال–**في مثل هذه الأيَّام جرى هدم قبور أئِمَّة البقيع في المدينة وقد اتَّخذ البعض من هذا اليوم ذكرى حزينة فلو مرَّ من هنا عبد المُحَمَّد (الرادود في حلقة الشُشترلية) وهو الَّذي يعتبر مثل هذه الأيَّام أيَّام عزاء لا ينبغي لثغرٍ فيها أن يفترّ عن ابتسامة فضلاً عن ضحكة، وضحكة طويلة كهذه الضحكة، فماذا تستطيعون أنْ تُجيبوه وبينكم عدد من العُلماء والأتقياء أمثال الشَّيخ محمّد رضا المظفَّر والشِّيخ محمّد كاظم آل شيخ راضي، أتقولون لهُ: أنَّنا لا نؤمن بِعُرفٍ يصنعهُ عبد المُحمّد وجماعتهُ؟ أم تقولون لهُ: إنَّنا نستهتر بمثل هذه الطقوس وهذه الأيَّام! لأنَّنا إذا عنينا بها فمعنى ذلك أنَّنا لا نجد يوماً بل ولا ساعة من الزَّمن تخلو من الذكريات المريرة، وهنا تحوّل الموضوع إلى جِدّ، فقال الشِّيخ محمّد كاظم: خُذوا الأمر على سبيل الجِدّ**–هذهِ قضية اجتماعية هم في بيت من البيوت العلمية المعروفة من بيوت آل الشَّيخ راضي وضحكات عالية، فقال خذوها على سبيل الجِد–**خُذوا الأمر على سبيلِ الجِد، فلو جاءكُم عبدُ المُحَمَّد أو من كان على شاكلتهِ**–هم يأتون باسم عبد المُحَمَّد باعتباره رادوداً معروفاً، وهم يرونه مثلاً قليل العقل في نظرهم، وهذه هي رؤية الكثير من العُلماء بالنسبة لخدَمَة الحُسين، وهذا واقعٌ ولا أقول الجميع ولكن الكثير–**وقال لكم ما هو تفسير هذه الضحكات العالية في مثل هذا اليوم؟! فماذا كنتُم تقولون؟ لقد وَجَمنا لأنَّ العثور على جواب يُلائم مِزاج أخينا عبد المُحَمَّد ويُقنِعهُ ويُقنِع أضرَابهُ ليس من الأمور الهيِّنة ولكن الشَّيخ محمّد كاظم قال: أحسَب أنَّ المسألة ليست كما تظنون من التعقيد وصعوبة الحلّ، إذَ القضيَة لا تتجاوز**

أكثر من أنْ نَقول لَهُ إذا ما قال لماذا أنتم ضاحكون في مثل هذا اليوم وهو يوم ذكرى مريرة يوم هدم البقيع؟ أنْ نقول لهُ: إنَّنا كُنَّا نضحك على يزيد ابن معاوية–يعني على سبيل الاستهزاء وتنتهي الحكاية– **نقول لهُ: إنَّنا كُنَّا نضحك على يزيد ابن معاوية–**هو الخليلي يقول–**ولست أدري ما إذا كان أمثال أخينا عبد المُحَمَّد سيقنَعُون بهذا الجواب!!**

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

أوردت لكم الحكاية الَّتي ذكرها جعفر الخليلي في كتابهِ (هكذا عرفتهم)، لا أُريد أنْ أدَّعي وأقول بأنَّنا في مثل أيَّام الأحزان لا نضحك، أبداً، حتَّى في يوم العاشر من المحرم نحن نضحك، هذه حقيقة، صحيح أنّنا نُقيم المجالس ونبكي ونُشارك في الشَّعائر الحُسينية ولكن نحنُ نضحك، حتَّى في يوم عاشوراء نَضحك، وهذا هو حال الجميع، نعم نحنُ نقرأ في الرِّوايات أنَّ الأئِمَّة كانوا لا يضحكون ولا يبتسمون وربما حكوا لنا عن بعض الأشخاص ولا ندري أهو حقيقة أم لا، أنا بالنِّسبةِ لي لا أُصدِّق، قرأتُ في الكُتب لكنَّني لا أُصدِّق لأنَّني عايشت هذه الأجواء وأنا ابنُ هذه الأجواء، فحتَّى في يوم العاشر وفي ليلةِ العاشر الشِّيعة يضحكون وأنا أضحك والجميع، نضحك ونمزح ونبتسم، نعم نُقيم العزاء، نُقيم الشَّعائر، نُحيي الأمر الحُسيني، نبكي، نلطم، نشارك، نُنفِق الأموال، هذا موجود، فأنا هنا لستُ مُشكِلاً على أنَّ الجماعة يضحكون أو يمزحون، أبداً، أنا أردت أنْ أنقل الأجواء الَّتي يعيشون فيها وأُريد أنْ أُلفِت النَّظر إلى الذَّوق الَّذي يفكّرون به، ليس حديثي هنا عن مسألة الضَّحك أبداً، فهذه القضية موجودة في كُلِّ مكان، وإنَّما أُريد أنْ أُلفِت نظركم إلى الجوِّ الَّذي يعيشون فيه، وهذا هو الجوّ الحوزوي الطبيعي، باعتبار الحديث عن الشَّيخ محمّد رضا المظفّر، هذا هو الجوّ الطبيعي، الجوّ الطبيعي جدّاً، وكيف يُفكِّرون، فحينما ضَحِكوا شخَّصُوا الجهة المُنافرة لهم، من هم؟ هم خَدَمَة الحُسين، فذهبوا إلى هذا الرَّجل الرَّادود، أنا أُريد أنْ أُلفِت نظركم إلى طريقة التفكير، أين شخَّصوا الجهة المنافرة الَّتي لا يتَّفِقون معها؟ ذهبوا إلى عبد المُحَمَّد، في البداية كان على سبيل المزاح ثمّ تحوّل الكلام إلى جِد ولكن حتَّى الجواب الجادّ كان عبارة عن سُخريةً–**إنَّنا نقول لهُ بأنَّنا نضحك على يزيد ابن معاوية–**هذا هو المنطق وهذا هو التفكير، هذا هو الذَّوق الَّذي كان يعيش فيه هؤلاء ومن جملتهم الشَّيخ محمَّد رضا المظفَّر هذا مثال من الأمثلة، وهذا هو الجو العام، جعفر الخليلي هذا الرَّجل

هو رجل لاديني مع أنّه من العوائل العلمية، ففي الأربعينيات وحتَّى في الثلاثينيات نشأت طبقة كبيرة في النَّجف من أبناء المراجع والعُلماء ثاروا وخرجوا على الدِّين، من جُملتهم مثلاً، محمَّد مهدي الجواهري الشَّاعر من آل الجواهري، ومحمّد صالح بحر العلوم من آل بحر العلوم، ومن جُملتهم جعفر الخليلي من آل الخليل وكثيرون، فجعفر الخليلي هو رجلٌ لاديني ولكنَّهُ كان جزءاً من المجالس الدِّينيَّة.

إذا تتذكرون فقد مرَّ ذكرُهُ علينا في كتاب (جولة في دهاليز مُظلمة) حينما قرأنا ما كتبه السيِّد حسن الكشميري صفحة ١٧٧، المقالب والخلافات والصِّراع فيما بين الشَّيخ الوائلي والسيِّد جواد شُبَّر فماذا قال؟ قال–**حتَّى استطاعَ الوائلي تَهميش السيِّد شُبَّر**–في رئاسة أو قيادة مُنتدى النَّشر، ومنتدى النَّشر رئيسهُ الشَّيخ محمّد رضا المظفَّر، إذاً نحن في نفس الأجواء، رئيس منتدى النَّشر الشيخ محمَّد رضا المظفَّر، وهؤلاء هم من مؤسِّسيه ومن التلامذة أيضاً، ويُعتبر الشَّيخ الوائلي والسيِّد جواد شُبّر مِمَّن تَخرَّج من منتدى النَّشر، يعني من كُليَّة الفقه، كلية الفقه هي مُنتدى النَّشر، فمُنتدى النَّشر تحوّل إلى كليّة الفقه–**حتَّى استطاع الوائلي تهميش السيِّد شُبَّر واثنين من رفاقهِ وهُما جعفر الخليلي والدكتور حسين محفوظ**.

فجعفر الخليلي هو جزء من الجو العُلمائي وجزء من جو الخطباء وجزء من هذه المنظومة الَّتي من أركانها الشيخ محمّد رضا المظفَّر، لذلك هو يذكر هذه القضيَّة في كتابهِ ويتحدّث عن هذا المجلس، هو رجلٌ لاديني، هو في كتابه هذا يقول بأنَّني أوصيت أنْ يُكتَب على قبري–وهو قد مات سنة ١٩٨٥ جعفر الخليلي، مات خارج العراق، أعتقد أنّه مات في ألمانيا إذا ما صحَّت المعلومة في ذهني–أن يُكتب على قبري هذه العبارة: (هذا قبر جعفر الخليلي الَّذي جاء إلى الدنيا ولا يدري لماذا جاء ولماذا خرج منها..؟!)، هذا هو جعفر الخليلي الَّذي همّشهُ كما يقول السيِّد حسن الكشميري الشَّيخ الوائلي في قضيَّةِ زعامةٍ ورئاسةٍ في منتدى النشر، ولكن كانت لهُ صداقة حميمة مع جعفر الخليلي بحيث نَظم له قصيدتين في ديوانهِ..

هذا الديوان ديوان الشَّيخ الوائلي، مؤسَّسة البلاغ، صفحة ٤٤٩، قصيدة إلى الأستاذ جعفر الخليلي بمناسبة إرسال كتابهِ (هكذا عرفتهم)، يعني هذه القصيدة أرسلها الشَّيخ الوائلي حينما أرسل جعفر الخليلي للشَّيخ الوائلي هذا الكتاب الَّذي قرأتُ منه القِصَّة وتبدأ القصيدة:

هكـذا قـد عـرفتهم جـاءني أمسـي فـــــردَّ الزَّمـــــان والأحبـــــاب

وهذه القصيدة تتألف من ثلاثة وثلاثين بيتاً.

وقصيدة ثانية عنوانها (رسالة للخليلي) تتألف من ثلاثة عشر بيت:

أطيـــر بأشـــواقي إليـــك ووقـــدِها فمـا عـاد يقـوى أن يطيـر جنـاحي

أرسلها للمرحوم الأستاذ الخليلي جعفر في ١٨٥/٢/٧، وكانت آخر رسالة له إذ تُوفي بعدها بأيَّام-يعني الخليلي توفي بعد هذه الرسالة، أي أنّ العلاقة كانت مستمرة إلى آخر الأيَّام فيما بين الشِّيخِ الوائلي وجعفر الخليلي.

مقصودي أنَّ جعفر الخليلي هو جزء من هذهِ الأجواء، وهم جميعاً جزء من هذهِ الأجواء وهذا المناخ وهذا المنطق، وجعفر الخليلي كان معروفاً ومع أنَّهُ رجل لادينيّ لكنَّهُ كان يرفع راية عَالية في محاربة الشَّعائر الحسينيَّة، إلى الحد الَّذي وصل ببعض الهيئات الحسينيَّة أنْ أمسكوا بهِ وضربوه حتَّى أدموه وأسقطوه إلى الأرض وكاد أن يُقتل، فمرادي هو هذا الجو، هذا هو الجوّ الموجود.

هناك أوراق وصلت إليَّ كَتبها الشَّيخ محمّد رضا المظفَّر، كتبها بخط يَدهِ، اعرضوا لنا الصَّفحة الأولى والثَّانية من الأوراق الَّتي كتبها الشَّيخ محمَّد رضا المظفَّر تحت عنوان (أراء صريحة):

هذه الصفحة الأولى:

الصفحة الثانية أيضاً:

هذهِ بخط يدِه وهذه بالطباعة الحروفية، فقط أقرأ السطور الأولى منها، لا أُريد أنْ أقرأها عليكم فيها تفاصيل فإنّهم سيكذّبونني لأنَّهُ قد انتقد جميع المراجع في عَصره وشكَّك في اجتهاد كبار المراجع وتحدّث عن نهبهم للأموال بالتَّفصيل، فسيكذّبونني فلا حاجةَ للقراءة، لكن فقط أُريد أنْ أقرأ المُقدِّمة حتَّى نعرف الجو والحالة الَّتي كان يعيش فيها الشَّيخ محمَّد رضا المظفَّر، وأسأل بعد ذلك هل شخصية بهذا الوضع النَّفسي، وبهذا الجو الَّذي مرَّ علينا في القِصَّة الَّتي نقلها جعفر الخليلي يمكن أنْ تكون مصدراً لعقيدة الشِّيعة؟! بحيث يكون كتاب عقائد الإمامية هو الكتاب الرَّسمي الآن لعقيدة الشِّيعة ولعقيدة الحوزويّين؟!

أقرأ لكم المقدمة ماذا يقول؟

هذه الأوراق وصلت لي من طريقٍ كما هم يقولون من طريقٍ أثقُ به، أنا أيضاً أقول وصلت لي هذه الأوراق من طريقٍ أثقُ به، يقول الشَّيخ محمّد رضا المظفَّر-**أُحرِّر هذه (أراء صريحة) لنفسي وحدي، ولا أرضى أنْ يَقف عليها أحدٌ في مُدَّة حياتي أمَّا بعد الوفاة فذاك لمن يتولَّاها، ولهُ رأيهُ وليس لي تحكُّمٌ عليه حتَّى لو شاء أنْ يُذيعَها بل ينشُرها مطبوعة وما خوفي من إذاعتها**-الآن يقصد في حياته يعني-**إلَّا لأنَّ النَّاس يَعسُر عليهم هضمُها وأقصد النَّاس في محيطنا خاصَّة**-يعني في الجوّ الحوزوي-**فأخشى مَقتَهُم بل ثَورتهم وأنا حريصٌ على الانغمار معهم**-يعني على طريقة (أُكُلْ وْ وَصْوِصْ) كما مرَّ علينا في المجالس السَّابقة-**وأنا حريصٌ على الانغمار معهم مُحترَماً على الأقل وإنْ كان رضا النَّاس غاية لا تُدرَك وما أدري هل في إذاعتها فائدة دينية أو اجتماعية فأُضَحِّي لأجلها أو هل تسوى هذه الفائدة أنْ أُضحِّي إلى هذا الحد أو هل أنِّي مُستعدٌّ للتضحية على تقديرِه، كُلِّ ذلك ما أشكُّ به جِدَّاً**-يعني أنّ الحالة النَّفسية للرجل غير مستقرّة-**فلذلك أفضِّل أنْ تبقى في سرِّ السِّر مُدَّة الحياة ولا عيب في كِتمان الآراء الصريحة**-إلى آخر الكلام، بقيَّة الكلام لا أتحدَّث عنه لأنَّهُ يتحدَّث في أشياء كثيرة من العناوين الَّتي تحدَّث فيها: (الصَّراحة، الإخلاص، التشيُّع وقاعدة اللطف، التشيُّع في العراق وإيران والحكومات، العلماء والتَّقليد، العلماء والعصر الحاضر) تحدَّث في تفاصيل كَثيرة رُبَّما أتناولها في وقتٍ آخر.

لكنَّني أقول: إنَّ رجلاً بهذه المواصفات هو الَّذي يَرسمُ منهج التَّفكير في السَّاحةِ الحوزويةِ الشِّيعيَّة، قد تقولون كيف؟ كتاب المنطق الَّذي يُدرَّس في الحوزات من الَّذي كَتَبهُ؟ المظفَّر، هو صحيح أخذهُ من

أرسطو ومن كتب المنطق القديمة ولكنّه هو الَّذي بوّبَهُ ورتَّبَهُ وعَكَسَ آراءَهُ فيه، فليس كلّ كلمة في منطق المظفَّر هي من أرسطو، إذ أنّ الشَّيخ المظفَّر كان نابغة، وكان ذكياً، وكان عالِماً، وكان مثقَّفاً، ولهُ أراء ولهُ نظريّات، فهو الَّذي ألّف كتاب المنطق، وكتاب المنطق هو الَّذي يُمرِّن الأذهان ويعلِّم الإنسان طريقةَ البحث وطريقةَ التفكير، وكتاب المنطق كتاب لهُ مدخليّة كبيرة في تَنظيم العقل العَملي للطالب، وللدَّارِس، وللعالِم، وللبَاحث، وإنْ كان يتماشى في كثيرٍ منه مع الفطرة العاديّة للإنسان، لذلك يقولون بأنَّ المنطق الأرسطي هو منطقٌ كَتبِيٌّ للمنطقِ الفطريّ، هناك منطق فطريّ وهذا منطق كَتبيّ، وهو أنَّ أرسطو كتب المنطق الفطريّ على الورق، على أيِّ حال، لا أُريد الخوض في هذه القضيَّة، ولكن المظفَّر هو الَّذي كَتَبَ كتاب المنطق فوضع منهج الفكر في الحوزة ومنهج البحث، وهو الَّذي وَضَع أصول الفقه في مرحلة السطوح الأولى بعد المقدِّمات (أصول الفقه للمظفَّر) وهنا وضع منطق التفكير الفقهي، ولكتاب أصول الفقه للشَّيخ المظفَّر تأثير كبير جدَّاً، لأنَّهُ هو الحلقة الأهم في دراسة أصول الفقه ويُشكِّل القاعدة الفكرية الأولى، من هنا يبدأ الطالبُ الحوزوي في إدراك المنطق الفقهي وهو علم الأصول، فالشَّيخ المظفَّر وضع كتاب المنطق الفكري عموماً ووضع كتاب أصول الفقه الَّذي يُمثِّل المنطق الفقهي، والأسلوب والطريقة المنهجية البحثية في الفقه، ووضع كتاب عقائد الإمامية الَّذي يَضع فيه المنهج العقائدي للشِّيعة، يعني بعبارة أخرى الشَّيخ المظفَّر هو مؤسَّس المنهجية الفكرية والعقائدية في المؤسَّسة الدِّينيَّة، وهو الَّذي أسَّس مُنتدى النَّشر والمدارس التابعة وأسَّس كلية الفقه والدورات الأولى من الخطباء الَّذين لا زالت الثَّقافة الشِّيعيَّة تَدين لهُم هم تلامذته، أمثال الشَّيخ الوائلي، والسيِّد جواد شُبَّر وطبقة أُخرى من الخطباء هُم تلامذة الشِّيخ محمّد رضا المظفَّر وهم خرِّيجوا تلك الكلية وخرِّيجُوا ذلك المنتدى منتدى النَّشر فكان لهُ تأثيرٌ كبير، فهذه الملابسات وهذا الوضع النَّفسي لهُ وهو في حَيرةٍ من أمرهِ لا يدري أنَّه على صواب أو ليس على صواب، هل يُضحّي أو لا يضحّي، هل عنده استعداد أو ما عنده استعداد، هل يستحقّ الأمر أو لا يستحقّ الأمر، الخوف من الصَّراحة، الخوف من مواجهة الحقيقة، يريد العيش والانغماس مع النَّاس وتحصيل الاحترام، هل يُمكن لشخصية بهذه المواصفات أن تعطينا نظاماً عقائدياً؟ لذلك هذا الذَّوق الأعوج في فهم الرِّوايات ناشئ من هذه السَّليقة الفكرية وإلَّا فمنطقُ القُرآن ومنطقُ الأحاديث ومنطقُ الأدعية والزِّيارات واضحٌ جدَّاً.

الوقت داهمنا وبقيت تفاصيل لكنَّني سَأُعرِضُ عنها، بالنسبةِ لحلقات هذا البرنامج ستتوقّف طِيلة الأيَّام الأربعة القادمة الجمعة السَّبت الأحد الاثنين، يوم الثلاثاء إنْ شاء الله نلتقي عبر شاشةِ قناة القمر الفضائية، عِبر شاشتكم هذه نلتقي وستستمرّ حلقات هذا البرنامج يومياً في نفس الوقت حتَّى شهرِ رمضان، وفي شهرِ رمضان سألتقيكم في برنامجٍ في بثٍ مباشر (متى تراك عيني.. بقية الله.. يا من عيوني وكلّ عيون أهلي وأحبّتي وأهل أُنسي فِداءٌ لترابِ حافرِ جوادك بقيّةَ الله) صلواتٌ عليك سيِّدي يا صاحب الأمر.

أترككم يا من تتابعون هذا البرنامج في رعاية القَمَر..

يَا كَاشِفَ الكَربِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَربَ عَن وُجُوهِنا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإنْتَرنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

ولكنَّني أُذكركم في النِّهاية حكِّموا وجدانكم وحَكِّموا منطقكم، ما بيَّنتهُ تحت أيّ عنوان تضعونه؟ منطقٌ رحماني أم منطقٌ شيطاني؟ ميِّزوا، ميِّزوا بين المنطق الرَّحماني وبين المنطق الشَّيطاني، وفِرّوا، فِرّوا من المنطق الشَّيطاني، والتصقوا بالمنطق الرَّحماني، إنَّهُ منطقُ آل مُحَمَّد، لا أتحدَّثُ عن نَفسي فلربَّما منطقي هو منطقٌ شيطانيّ أنتم ميِّزوا ذلك، ميِّزوا الحقائق بوجدانِكم، توجَّهوا إلى إمام زمانِكم واطلبوا الهداية منه، رُبَّما يكون هذا الكلام الَّذي ذكرُه الشَّيخ المظفَّر والسيِّد الخوئي والميرزا جواد التبريزي وسائر المراجع الآخرين لربَّما يكون حقيقةً وأنا المُخطئ! أنتُم ميِّزوا ذلك، أينَ هو المنطقُ الرَّحمانيّ؟ وأين هو المنطقُ الشَّيطانيّ؟

أسألكم الدُّعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**